IUG Journal of Islamic Studies
Peer-reviewed Journal of Islamic University-Gaza
E-ISSN: 2410-5201
P-ISSN: 2410-8715
IUGJEPS
Vol 31, No 2, 2023, pp 49 -83

Received on (31-07-2022) Accepted on (21-09-2022)
https://doi.org/10.33976/IUGJIS.31.2/2023/3

The significance of words on hidden meanings and their impact on enriching Quranic meanings, applied and rooting study(The story of Mousa with Al-Khidr - peace be upon them)

Muhammad R. Abu Zarqa[*1], Prof. Abdul Karim H. Al-Dahshan[*2]
Department of Interpretation and Quran Sciences - Faculty of Fundamentals of Religion - Islamic University – Gaza[*1,2]

[*]Corresponding Author: Zarqamohamed8@gmail.com

Abstract:
This study discussed an important side of Semantics which is the significance of words on hidden meanings and their impact on enriching Quranic meanings. The two researchers employed an inductive and descriptive approach. The study encompassed both rooting and implementing. Because the science of semantics has a tight link with the science of origins, interpretation, and rhetoric in terms of clarity and concealment, the realization of concealed meanings can only be accomplished by a combination of rooting and implementing.
The research approach required an introduction and two requirements for this research. The preamble focuses on defining the semantics of the words, linguistically and idiomatically, stating their importance, and shedding light on the hidden meanings and their usage that were identified during the research on the connotations of the studied Quranic verses.
When we completed the original part, we turned on to the applied section, and the researchers selected the verses of Mousa with Al-Khidr - peace be upon them - as an applied model that clearly and defines the subject of the study.
The applied study's methodology is focused on reading the pertinent interpretations, emphasizing any hidden meanings, extrapolating these connotations from them, and adding whatever insights Allah has given the researchers. Even at its most intense, the investigation was always followed by a conclusion that contained the most astounding findings, followed by the most important sources and references that the researcher used.

Keywords: significance - words - meanings – hidde.

دَلالاتُ الألفَاظِ علَى المعانِي الخَفِيَّة، وأثَرُهَا في إثْرَاءِ المعَانِي القُرآنِيَّة دِراسَةٌ تَأصِيلِيَّةٌ تطبِيقيَّة
(قصة موسى مع الخضر ـ عليهما السَّلام ـ أنموذجًا)

أ. محمد راتب شحدة أبو زرقة[1] ، أ.د. عبد الكريم حمدي الدهشان[2]
قسم التفسير وعلوم القرآن-كلية أصول الدين-الجامعة الإسلامية-غزة[1,2]

الملخص:
تناولت الدِّراســة جانباً مهمَّاً من جوانب علم الدَّلالة، وهو دلالة الألفاظ على المعاني الخفيَّة، وأثرها في إثراء المعاني القرآنيَّة، وســلك فيها الباحثان المنهج الوصـفي الاسـتقرائي، وجَمَعَت الدِّراسـة بين التَّأصـيل والتَّطبيق؛ إذ إنَّ علم دلالات الألفاظ من حيث الوضـوح والخفاء له علاقة وثيقة الصِّلة بعلم الأصول والتَّفسير والبلاغة، فلا يتأتَّى إدراك المعاني الخفيَّة إلاَّ من خلال الجمع بين التَّأصيل والتَّطبيق.
وقد اقتضـت منهجيَّة البحث أن تكون هذه الدِّراســة في تمهيد ومطلبين، واختصَّ التَّمهيد بتعريف دلالة الألفاظ لغة واصـطلاحًا وبيان أهميَّتها، وإلقاء الضوء على المعاني الخفية وتطبيقاتها التي تمَّ الوقوف عليها خلال البحث في دلالات الآيات القرآنيَّة المدروسة.
ولمَّا نجز القسم التَّأصيلي أتبعناه بالقسم التَّطبيقي، واختار الباحثان آيات موسى مع الخضر - عليهما السَّلام- بوصفه أنموذجًا تطبيقيًّا يجلِّي موضوع الدِّراسة جلاءً كافيًا وافيًا.
وقد قامت الدِّراسـة التَّطبيقيَّة على قراءة التَّفاسـير المعتنية بإبراز الدَّلالات الخفيَّة، واسـتقراء هذه الدَّلالات منها، وإضـافة ما منَّ الله به على الباحثان، حتَّى إذا بلغ البحث أشدَّه، أرْفِدَ بخاتمة مشتملة على أبرز النَّتائج ، ثم أتبعت بأهمِّ المصادر والمراجع التي رجع إليها الباحثان.

كلمات مفتاحية: دلالة – الألفاظ – المعاني – الخفيَّة.

المقدِّمة

الحمد لله وكفى، والصَّلاة والسَّلام على الحبيب المصطفى، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى، أمَّا بعد:

فإنَّ أجلَّ علم تاقت للتَّزوُّد من فيضــه النُّفوس، وصُـرِفت فيه الهمم، هو علم الكتاب المنزَّل، الَّذي لا تنفذ أسـراره، ولا تُحَدُّ كنوز عظمته، ولا تنقضـي عجائبه، ولا تنتهي غرائبه؛ إذ هو كلام الله سبحانه الَّذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فيه الهدى والرَّحمة والبيان، والموعظة الحسنة والتِّبيان، فلو أُنفقت الأعمار ما أدركت كلَّ غوره، ولو بُذِلَت الجهود كلُّها ما أنضبت من معينه شيئاً يذكر.

ومن هنا اجتمعت كلمة علماء المسـلمين على العناية بعلوم القرآن الكريم وأصـول التَّفسـير، والَّتي منها علم الدِّلالة؛ كونه يقف على مكنونات المعاني الخفيَّة لألفاظ الآيات القرآنيَّة، ويغوص في أعماق خفاياها، لكشف أسرارها، واستنباط دررها، واستدرار كنوزها.

ولا يخفى أنَّ كلَّ آية من آيات هذا الكتاب تحتوي على عدد من دلالات الألفاظ الخفيَّة الرَّائعة، والأســـرار البديعة، واللَّطائف القرآنيَّة المســـتوحاة، والفوائد والفرائد التَّربويَّة المنتقاة؛ التي تثرى من خلالها المعاني القرآنيَّة، ســـواء كان ذلك مِن طريق العبارة والإشـــارة، والمنطوق والمفهوم، أو من ناحية: الكناية والتَّصـــريح، والتَّعريض والتَّلويح، والرَّمز والإيماء والتَّلميح، والحقيقة والمجاز.

ويؤكِّد الباحثان رؤيتهما بأنَّ المفسِّرين يُعَبِّرُون عن المعاني الخفيَّة بعباراتٍ شـتَّى، فَيُعَبِّرُ أحدهم عن معنًى بالإيماء، بينمَا يُعَبِّرُ عنه مفسِّر آخر بالإشارة، وقد يعبِّر أحدهم عن معنًى بالتَّعريض، وآخر بالتَّلويح، وهذا كثير جدًّا في كتب التَّفسير.

لِذَا؛ فقَد اسـتعنَّا بالله تعالى وعزمنا رصـدَ ما فتح الله لنا وذلك بالإدلاءِ في هذَا المَوضُـوع، شـاكرين المولى سـبحانه على عَوْنه وتوفيقه، وقد أسميناه بِعُنوَان:

دَلالةُ الألفَاظِ علَى المَعانِي الخَفِيَّة، وأثَرُهَا في إثراءِ المَعانِي القُرآنِيَّة

دِراسةٌ تأصِيليَّةٌ تَطبِيقِيَّة – (قصة موسى مع الخضر –عليهما السلام– أنمُوذَجًا)

❁ ❁ ❁

نسأل الله ﷻ التَّوفيق والقبول، وأن يجعل عملنا هذا خالصًا لوجهه الكريم.

أولاً: أهدافُ البحث.

1. بيَانُ عِنايَةِ عُلَماءِ الإسلام بِعلمِ الدِّلالَةِ علَى المَعانِي، واستِثمَارِهِ في تَوسِيعِ فَهمِ النَّصِّ القُرآنِيّ.
2. بيانُ عظَمَةِ هذَا الطِّرازِ مِنَ التَّفسِير، وسَعَةِ وُجُوهِهِ ورِيَاضِه، لِمَن أرادَ أن ينهَلَ مِن مَعِينِه وحِياضِه.
3. إثراءُ المَكتبةِ القُرآنِيَّة بِدراسَةٍ عِلمِيَّةٍ عن تَفسيرِ القُرآنِ بالدِّلالاتِ الخَفِيَّة، وبيانِ أثَرِهَا فِي إثراءِ المَعانِي التَّفسِيرِيَّة.

ثانيًا: الدِّرَاسَاتُ السَّابِقَةُ.

بعد التَّتبُّع الحثيث، والتَّقليب في القديم والحديث، والبحث في المكتبات المركزية، والمواقع الالكترونيَّة، ذات الصِّلة، وبعد سؤال الإخوة المختصين، لم يطَّلِع الباحِثان علَى دراسة علميَّة متخصِّصة جامِعَة محكَّمة تفي هذا الموضوع وتتناوله بجميع حيثيَّاته، وقد عَثَر الباحثان على بعض الرَّسائل والكتب التي تؤَاخي موضوع هذه الدِّراسة، وهي على النَّحو التَّالي:

1. **الْمُهذَّبُ في علْم أُصُول الفقْه الْمُقارن، تحريرٌ لمسائله ودراستها دراسة نظريَّة تطبيقيَّة:** لعبد الكريم بن علي النملة، مكتبة الرشد، الرياض، ط1420 هـ–1999 م.
2. **التَّعرِيضُ فِي القُرآنِ الكَرِيم:** أ. د. إبراهيم محمد الخُولِي، ط1، دار البَصـائِر، عام 2004 م، وقد اقتصـر الباحث في دراسـته على دلالة واحدة من الدِّلالات وهي (دلالة التَّعرِيض)، واسـتغرَقَ كتابه كلَّه في التَّأصـيل لهذه الدِّلالة؛ وبِهَذا يظهَرُ الفَرقُ بينَ

ذلِكَ الكتابِ القيّمِ، وبين هذه الدِّراسة، فهي أعمُّ من دلالة التَّعريض؛ إذ تجمَعُ الدَّلالاتِ الخَفِيَّةَ جمِيعَهَا، هذَا مِن جانِبٍ، وتجمَعُ بينَ التَّأصيلِ والتَّطبيقِ مِن جانِبٍ آخَر.

3. **الكِنَايَةُ فِي القُرآنِ الكرِيم (مَوضُوعاتُها ودَلالاتُهَا البَلاغِيَّة):** د. أحمد فتحي الحَيَّاني، وقد صدَرَ هذا الكتاب في طبعته الأولى لمكتبة النَّقد العربي عام 2014م، واقتَصَـر فيه مؤلِّفه على دلالة الكناية، وهي إحدى الدَّلالات الَّتي يتناولها هذا البحث، والكتاب لم يكن يُعنَى بالدَّلالة على المعاني الخفيَّة؛ بل كان يهدف إلى بيان أدب القرآن في الكناية عن الأمور المُستَكرَهة.
4. **المسائل المشتركة بين علوم القرآن وأصول الفقه وأثرها في التَّفسير:** فهد الوهبي، صدر سنة 2014م، تحدث فيه عن المنطوق والمفهوم، وأقسام المفهوم وأنواع مفهوم المخالفة؛ لكنَّه لم يَعْن بالدَّلالة على المعاني الخفية الّتي هي موضوع البحث.
5. **دلالة الألفاظ وأثرها في التفسير، (دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير أضواء البيان للشنقيطي):** للباحث عبد الرحمن المطيري، صدرت سنة 2012 م، رسالة دكتوراه، من كلية الدعوة قسم الكتاب والسنة، جامعة أم القرى في السعودية.

ثالثًا: منهج الدِّراسة. سلك الباحثان في هذه الدِّراسة المنهج الوصفي الجامع بين الاستقراء والتَّحليل، والاستنباط والتَّأصيل والتَّمثيل؛ وذلك في تتبُّع الآيات القرآنيَّة، ودراستها دراسة موضوعيَّة، ومن ثمَّ تخريج دلالاتها الخفيَّة، وإشاراتها اللَّطيفة البديعة من خلال كتب التَّفاسير ذات الاختصاص والعناية؛ وكي تأخُذَ الدِّراسةُ حقَّها موفوراً مستوفيًا، كانَ لابُدَّ من الجَمعِ بينَ قِسمَينِ، وهُمَا:

الأَوَّلُ: القِسمُ التَّأصِيلِيّ: إنَّ هذا القسم بمثابة التَّمهيد والتَّأصيل لقسيمه التَّطبيقي؛ كونه يؤصِّلُ لدلالة الألفاظ على المعاني الخفيَّة.

الثَّانِي: القِسمُ التَّطبيقيُّ: إنَّ هذا القسم يمثِّل صُلبَ البحث وأساسه، حيث إنَّه يُبرز دلالات الألفاظ على المعاني الخفيَّة، وذلك من خلال استقرائها في التَّفاسير ذات العناية.

خامسًا: خطَّةُ الدِّراسة. وتتكون من: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

المبحث التَّمهيدي: علم الدَّلالة (مفهومه، أهمِّيَّته، أقسامه، تطبيقاته)، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأوَّل:** تعريف علم الدَّلالة، وبيان مدى أهمِّيَّته.
- **المطلب الثَّاني:** أقسام الدَّلالة، وأنواعها عند العلماء.
- **المطلب الثّالث:** أمثلة من بدائع المعاني الخفية في القرآن الكريم.

المبحث الأول

دلالاتُ الألفاظ على المعاني الخفيَّة في آيات قصَّة موسى مع الخضر – عليهما الصَّلاة والسَّلام –، من آية (60 – 76)، ويتكوَّن من مطلبين:

- **المطلب الأول: دلالاتُ الألفاظ على المعاني الخفية في آيات الرِّحلة العلميَّة لموسى مع الخضر – عليهما الصَّلاة والسَّلام– ، من آية (60 – 70)**، وفيه ثلاث مسائل:
  - **المَسألة الأولى:** دلالاتُ الألفاظ على المعاني الخفيَّة في آيات السَّفر والجهد في طلب العلم، من آية (60 – 62).
  - **المَسألة الثَّانِية:** دلالاتُ الألفاظ على المعاني الخفيَّة في آية نسبة النِّسيان إلى النَّفس والشَّيطان، من الآية (63).
  - **المَسألة الثَّالثة:** دلالاتُ الألفاظ على المعاني الخفيَّة في آيات الصَّبر على الطَّلب والزِّيادة فيه، من آية (64 – 70).
- **المطلب الثَّانِي: دلالات الألفاظ على المعاني الخفيَّة في آيات الأحداث الَّتي أجريت على يد الخضر عليه السلام ، من آية (71 – 76)**، وفيه مسألتان:
  - **المَسألة الأولى:** دلالاتُ الألفاظ على المعاني الخفيَّة في آيات قصَّة خرق السَّفينة، من آية (71 – 73).
  - **المَسألة الثَّانِية:** دلالاتُ الألفاظ على المعاني الخفيَّة في آيات قصَّة قتل الغلام، من آية (74 – 76).

المبحث الثاني

دلالاتُ الألفاظ على المعاني الخفيَّة في آيات تتمَّة ونهاية قصَّة موسى مع الخضر – عليهما الصَّلاة والسَّلام- ، من آية (77 – 82)، ويتكوَّن من مطلبين:

- **المطلب الأول: دلالاتُ الألفاظ على المعاني الخفيَّة في آيات الضِّيافة والكرم من محاسن القيم، وصنع الجميل لا يترك ولو مع اللِّئام، من الآيتين (77 – 78)**، وفيه مسألتان:
  - **المَسألة الأولى:** دلالاتُ الألفاظ على المعاني الخفيَّة في آية قصَّة إقامة الجدار، من الآية (77).
  - **المَسألة الثَّانية:** دلالاتُ الألفاظ على المعاني الخفيَّة في آية الإيذان بقطع المصاحبة، من الآية (78).
- **المطلب الثَّانِي: دلالات الألفاظ على المعاني الخفيَّة في آيات التَّسليم لله تعالى والرِّضا بقضاء الله تعالى وبالقدر، من آية (79 – 82)**، وفيه ثلاث مسائل:
  - **المَسألة الأوَّلى:** دلالاتُ الألفاظ على المعاني الخفيَّة في آية أحكام المساكين والبحر، من الآية (79).
  - **المَسألة الثَّانِية:** دلالاتُ الألفاظ على المعاني الخفيَّة في آيات الصَّبر فيما يكره، من الآيتين (80 – 81).
  - **المَسألة الثَّالثة:** دلالاتُ الألفاظ على المعاني الخفيَّة في آية صلاح الآباء يحفظ الأبناء، من الآية (82).

الخاتمة: وفيها أهم النَّتائج.

التَّمهيد

علم الدَّلالة (مفهومه، أهمِّيَّته، أقسامه، تطبيقاته)

المطلب الأوَّل: تعريف علم الدَّلالة، وأهمِّيَّته:

أوَّلاً: تعريف علم الدَّلالة لغةً واصطلاحًا.

1- تعريف علم الدَّلالة لغةً:

أورد المعجميُّون(ابن فارس، وابن منظور، والفيروز آبادي) عدَّة معان متقاربة تتعلَّق بمعاني الدَّلالة في اللُّغة، وخلاصتها تكمن على النَّحو الآتي:

أوَّلاً: أنَّ كلمة (دلالة) مُثَلَّثَة الفاء، أو أنَّها مَفتوحة الفَاء ومَكسورتها فَهي مِن المُثنيات[1].

ثانيًا: أنَّ المَعنَى المحوري الَّذِي تدور حوله مادة (دلل) هو الإرشاد والإبانة والتَّسديد بالأَمَارَة [2].

ثالثًا: أنَّ أصل الدَّلالة مصدر كالكتابة والأَمَارة، والدَّالُ: مَنْ حصل مِنهُ ذلك، وَالدَّلِيلُ: في المبالغة، كعالم وعليم، وقادر وقدير، ثُمَّ يسمَّى الدَّال والدَّليل دلالة، كتسمية الشَّيء باسم مصدره[3].

2- تعريف الدَّلالة اصطلاحًا:الدَّلالة في الاصطلاح: هي كون الشَّيء بحالة إذا علمت بوجوده انتقل ذهنك إلى وجود شي آخر[4]. أو أنَّها: ما يمكن التَّوصُّل بصحيح النَّظر فيه إلى مطلوب خبري[5]. أو: "هي كون الشيء يلزم بحالة من العلم به العلم بشيء آخر والشي الأول هو الدال، والثاني هو المدلول"[6].

---

(1) ينظر: البحث الدلالي عند ابن سينا د. كاظم العوادي، (ص35)، وأثر الدَّلالة النَّحوية واللُّغوية، عبد القادر السعدي، (ص13).

(2) ينظر: المثلث، ابن السَّيِّد البطليوسي، (4/2)، ودلالة السِّياق، ردة الله بن ضيف الله الطلحي، (ص27).

(3) ولقد وردت مشتقات من لفظ الدَّلَالَة في القرآن الكريم في سبعة مواضع، خمسة منها مصحوبة بالقصد والإرادة، واثنتان لا يلاحظ فيهما ذلك. ينظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، (ص171)، ومعجم ألفاظ القرآن، مجمع اللُّغة العربية، (415/1).

4() ينظر: المنطق (المظفر) (26/1).

5() ينظر: إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، للشوكاني (66/1).

6() يُنظَر: التعريفات، الجرجاني، (ص104).

وباعتبار ما ذُكِر فإنَّ الدلالة إذن: وحدة تقوم على نسبة بين شيئين مرتبطين بعضهما ببعض ارتباطًا لا انفصام فيه، الشَّيء الأوَّل: الدَّالُّ وهو الذي إذا عُلم بوجوده يستدعي انتقال الذِّهن إلى وجود شيء آخر هو المدلول وهو الشَّيء الثَّاني[1].

ويرى الباحثان: أنَّ هناك تقاربًا في التَّعريفات؛ إذ إنَّ الغاية منها هو الوصـــول إلى المعنى وتحديده، وأنَّ الاختلافات إنَّما هي في التَّعبيرات، لا في المعاني والمضمونات.

انياً: أهميّة علم دلالة الألفاظ على المعاني في العلوم الشَّرعيَّة واللّغويَّة[2].

يعدُّ موضـــوع دلالات الألفاظ من أهمِّ المباحث التي تميَّزت دراســـتُها بالعمق، وحظيت بالجهد الكبير مِن قِبَل المفسِّـــرين والأصوليّين واللُّغويّين على حدٍّ سواء؛ وعلم الدَّلالة فرع من فروع اللُّغة، ويمثِّل قمَّة الدِّراسات اللُّغويَّة جميعًا؛ لأنَّ موضوعه الأساسيُّ هو المعنى الذي من غيره لا يمكن أن تكون هناك لغة، وقد تنوَّعت ميادين علم الدَّلالة وفقاً لتنوُّع ميادين العلوم اللُّغويَّة الَّتي يتعلَّق بها من صوت وصرف ونحو وبلاغة، وهذه المباحث اللُغويّة الدَّلاليّة غايتها الوصول إلى المعنى وتحديده، وبناء عليه فهو الصِّلة أو الرَّابط بين علم الدَّلالة والعلوم اللُّغويَّة مِن جهة، وبين علم الدَّلالة وعلم التَّفْسير من جهة أُخرى[3].

كما وتأتي رتبة دلالة الألفاظ على المعاني الخفِيَّة بعد التَّفسير الظَّاهر القَريب؛ وتعتمد في أساسها – جملةً وتَفصِيلاً– على السِّياق العامّ والخاصِّ للنَّصّ، بل لا يمكن إجراء هذا النَّوع من الدَّلالات دون مراعاة للسَّياقات التي تَحُفُّ بالكلام، فضلاً عن المعرفة التَّامَّة بها.

وتُعَدُّ دلالة الألفاظ الأوسع في دائرةِ الاستنباط، فتؤخذ منها معان وإشارات ولطائف تربويَّة، كما تؤخذ منها الأحكام الفقهيَّة؛ كما لا يَخفَى أنَّ لهذا العلم مُستَنَدًا أصيلاً مِن فهم الصَّحابة الكرام ﷺ؛ بل هو أسلوب أصيل عند العرب الَّذينَ نزل عليهم القرآن، وورد هذَا النَّوع من الدَّلالات في كلام العرب في شعرهم ونثرهم الشَّيء بوفرة.

ويرى الباحثان: بأنَّ هناك **ملحوظَة** يَنبَغِي مراعاتها والتَّذكير بها وهي مقصد الدَّلالات الخفيَّة؛ حيث إنَّ مقصدها هو تفسيرٌ وبَيانٌ لِلقُرآن، وإن كانت بالقَصد الثَّانِي، وهي مَعنَى المَعنَى، ومِن مُستَتبَعَاتِ التَّراكيب، فَيصدُقُ عليها أنَّها تَفسير، كما أنَّ منها ما يدخل تحت التَّدبُّر والتَّأمُّل والاستنباط.

المطلب الثَّاني: أقسام الدَّلالة، وأنواعها عند العلماء؛ وفيه نوعان:

النَّوع الأوَّل: أقسام الدَّلالة عند البلاغيين (الكناية والتَّعريض والتَّلويح والإيماء والرَّمز والإشارة).

بلغت العناية بعلم الدلالة قمّتها لدى البلاغيّين، ولذلك فقد قسَّموها إلى نوعين:

الأوَّل: دلالة ظاهرة، تصـــل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده. والثَّاني: دلالة باطنة، وهي الدلالة البلاغية، أو ما تســـمَّى بـ(معنى المعنى)، وهذا النَّوع لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، وهو أن تعقل من اللفظ معنى، ثمّ يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر؛ كما ويقوم هذا النَّوع على الكناية والاستعارة والتمثيل، والمجاز، وهي أساليب تفصح عن المعاني الثواني[4].

وقد قال الجرجاني: إنّ "الكلام على ضربين: ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدلّك على معناه الّذي يقتضـيه موضـوعه في اللغة، ثمّ تجد لك بذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض، ومدار هذا الأمر على الكناية والاستعارة والتمثيل"[5].

النَّوع الثَّاني: أقسام الدَّلالة عند الأُصوليّين والمناطقة (العبارة والإشارة والاقتضاء).

1() يُنظَر: البحث الدلالي في المعجمات الفقهية المتخصصة، دلدار غفور حمد أمين، (ص132).

2() تنبيه: هذا العنوان يخلو من المراجع والمصادر؛ فهو مما فتح الله به على الباحثان.

3() ينظر: علم اللغة، للسعران (ص:285)، وعلم الدلالة، للشوكاني (66/1).

4() يُنظَر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجانيّ، (202– 203).

5() (المرجع السَّابق نفسه).

إنّ ادراك الأصـــوليّين لأهمّيّة الجانب اللغويّ في معرفة طرق دلالات النصـــوص دفعهم إلى البحث فيما يعينهم على دراســـة المعنى بمستوياته الثلاثة (المعنى الحقيقيّ، والاستعماليّ، والوظيفي)، فالحقيقيّ يتمثّل بالمعجميّ، والثاني يتمثل باستعمال اللفظ في غير معناه الأصليّ، هو المجازيّ، وتمثّل الوظيفيّ بما تؤدّيه اللفظة من وظيفة نحويّة في أثناء تركيبها مع غيرها.

وقد بحثوا في العلاقة بين اللفظ والمعنى من جانبين: **نظريّ وتطبيقيّ**، شمل الأوّل منهما البحث في أصل اللغة، وجواز القياس فيها وعدمه، ودلالة الأسماء الشرعيّة والدينيّة، أمّا الثّاني، فقد تمثّل بتفسير الخطاب الشرعيّ الّذي بحثوا فيه أنواع دلالة اللفظ على المعنى، وهي لديهم على **أربعة أقسام**، هي: **عبارة النصّ، وإشارة النصّ، ودلالة النصّ، واقتضاء النصّ**[1].

وقد كان هناك اختلاف في تقويم الدلالة وأنواعها بين الأحناف والمتكلمين من الأصـوليين، وقبل البدء بذلك تجدر بنا الإشـارة إلى أنّ لعلماء المنطق تقسيمًا اصطلاحيًا للدلالة، وقد أفاد منه الأصوليون فهي عندهم على قسمين:

1. **الدلالة اللفظية:** وهي دلالة الألفاظ على المعاني بالوضع اللغوي، سواء كان المعنى حقيقيًا أو مجازيًا.
2. **الدلالة غير اللفظية:** وهي الدلالة التي لا دخل للفظ فيها، إنّما يكون الدال فيها إشارة أو تعبيرًا.
3. وتنقسم كلتا الدلالتين إلى دلالة طبيعية ودلالة وضعية ودلالة عقلية على النحو الآتي:

أ. **الدلالة الطبيعية:** هي الدلالة التي يكون فيها الدال شيئًا طبيعيًا، كدلالة التأفف على الضجر.

ب. **الدلالة العقلية:** وهي الدلالة التي يهتدى بها عن طريق العقل.

ت. **الدلالة الوضعية:** هي الدلالة التي يكون فيها الدال متفقًا أو مصطلحًا عليه، كدلالة (اللفظ) على تمام المعنى الموضوع له.

والمستعمل من هذه الأقسام عند المناطقة والأصوليين هو الدلالة الوضعية للفظة، (وهي عند أهل التربية والأصول كون اللفظ بحيث إذا أطلق فهم المعنى منه للعلم بالوضع، وعند المنطقيين كونه بحيث كلما أطلق فهم المعنى للعلم بالوضع).

ويرى المناطقة والأصوليون، أنّ دلالة اللفظ على المعنى تنقسم إلى ثلاثة أنواع[2]:

1. **دلالة المطابقة:** وسميت دلالة مطابقة؛ للتطابق الحاصل بين الدال والمدلول، أي: بين اللفظ والمعنى المستفاد منه، وهي التي يدل اللفظ فيها على تمام معناه الموضوع له بطريق المطابقة، كدلالة الإنسان على الحيوان الناطق.
2. **دلالة التضمن:** وسميت دلالة تضمن؛ لأنَّ جزء المعنى قد فهم ضمن فهم تمامه، وهي اعتبار اللفظ إلى جزئه من حيث هو كذلك، نحو دلالة الفرس والإنسـان والأسـد على معانيها التي هي متضـمنة لها، كالحيوانية والإنسـانية، فإنّ هذه المعاني كلها تدلّ عليها الألفاظ عند الإطلاق؛ لأنّها متضمنة لها من حيث هذه الحقائق متضمنة لها، ودلالاتها عليها من جهة تضمنها له.
3. **دلالة الالتزام:** أجمع البلاغيون على أنّ الدلالة الوضـــعية لا يقع فيها تفاوت، وإنّما يقع التفاوت في الدلالة الالتزامية أو دلالة الالتزام، فالأولى وضعية والباقيتان عقليتان؛ لأنّ وضع اللفظ إذا وضع للمسمّى انتقل الذهن من المسمّى إلى اللازم، وسميت دلالة الالتزام؛ لأنَّ المعنى المستفاد لم يدل عليه اللفظ مباشرة، ولكن معناه يلزم منه بواسطة العقل أو العرف[3].

هذا التقسـيم الذي أقرّه كل من المناطقة والأصـوليين في تقسـيم الدلالة اللفظية إلى ثلاثة أقسـام هي: **(دلالة عقلية وتضـمنيه والتزاميه)**، في حين الذي يظهر واضـحًا في كثير من كتب الأصـوليين، أنّ الأصـوليين انقسموا على فئتين في تحديد طرائق الدلالة هما: طريقة المتكلمين (المالكية والشافعية والحنبلية)، وطريقة الأحناف (مدرسة الفقهاء).

الأولى: طريقة الجمهور (المتكلمين) وقسموا طرائق الدلالة على قسمين: (المنطوق) و (المفهوم).

وينقسـم المنطوق إلى قسـمين: المنطوق الصـريح، (وهو المعنى الذي يعلم من اللفظ بمجرد العلم بالوضـع اللغوي)، والمنطوق غير الصريح، (وهو المعنى الذي دل عليه اللفظ في غير ما وضع له).

1() يُنظَر: البحث النحويّ عند الأصوليّين، مصطفى جمال الدين، (ص9)، والمعتمد في أصول الفقه، محمّد البصريّ، (1/ 13،30).

2() يُنظَر: مفاهيم الألفاظ ودلالتها عند الأصوليين، (ص10)، والمناهج الأصولية، الدريني، (ص217).

3() يُنظَر: كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي، (288/2)، ونهاية السول شرح منهاج الوصول، الإسنوي الشافعي، (ص148).

والمنطوق غير الصريح ينقسم إلى ثلاثة أقسام (دلالات)، وهي دلالة (الاقتضاء، والإيماء، والإشارة).

الثَّانية: طريقة الفقهاء الأحناف، وقد قسموا طرائق الدلالة إلى أربعة أنواع وهي: **عبارة النَّصِّ، وإشارة النَّصِّ، ودلالة النَّصِّ، واقتضاء النَّصِّ**[1].

- **(ملحوظة هامَّة): يرى الباحثان** كثيرًا من الخلط والتَّداخل بين عبارات اللُّغويّين والبيانيّين في التَّعبيرِ عن مصطلحات دلالة الألفاظ؛ حيث إنَّ الظُّهور والخفاء أمر نسبيٌّ؛ لذَلك لم يستطع أحد أن يضع حدًّا فاصلاً ودقيقًا بين هذه المصطلحات؛ بحيث يجرِي حكمه على المتكلِّمين والمخاطبين جميعًا، بل تَختلف نسبة الخفاء باختلاف حال المُتكلِّم والسَّامع إلى درجات كثيرة؛ ولهذا فإنَّ خير مُرشد في التَّفريق بين هذه المصطلحات هو المعنى اللُّغويّ، فما كان معناه اللُّغوي يدلُّ على شدَّة الخفاء كالرَّمز مثَلاً، فيُسمَّى كذَلك، وما كانا متقاربين في اللُّغة فلا حرج أن يُسمَّى بأيٍّ منهما، كالإشارة والإيماء مثلاً.

ومِن هُنا: يجب على المُفسِّر أن يبحث عن مراد المتكلِّم سبحانه، فمَن عَرف مراد المتكلِّم بدليل من الأَدلَّة وَجب اتِّباع مراده، والألفاظ لم تُقصَد لذواتها، وإنَّما هي أدلَّة يُستدَلُّ بها على مراد المتَكلِّم، فإذا ظَهر مراده، ووَضح بأَيِّ طريق كان عُمِلَ بمقتضاه، سواء كان: بإشارة، أو كتابة، أو بإيماءة أو دلالة عقليَّة، أو قرينة حاليَّة، أو عادة له مطَّردة لا يُخِلُّ بها[2].

المطلب الثّالث: أمثلة من بدائع المعاني الخفية في القرآن الكريم.

يتبيّن ممَّا سبق أنَّ التَّشريع الإسلامي جاء بألفاظ وكلمات وخاطب بها المكلَّفين، وهذه الألفاظ قد تكون واضحة المعنى والدَّلالة، وقد تكون خافية المعنى، ومبهمة الدَّلالة، وبناء على مجموعة من القواعد والضوابط يستطيع المفسّر، والمجتهد معرفة المراد من النَّص؛ لذلك كان حديثي هنا بإذن الله تعالى عن مجموعة من الأمثلة عن المعاني الخفيَّة في القرآن الكريم.

أوَّلاً دَلالَةُ الاقتِضَاء: هي زيادة على النَّصِّ لا يتَحَقَّق معنى النَّصِّ إلا به، كأنَّ النَّصَّ اقتضاه ليَصِحَّ في نفسه، وتسمَّى عند الأحناف (دلالة المنطوق)[3].

ومن أمثلة دلالة الاقتضاء قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ ﴾ [النساء:23]؛ فالمعنى حرَّم عليكم نكاح أمهاتكم..إلخ، وحذف لدلالة الكلام عليه كما يفهم من تحريم الخمر، تحريم شربها، ولأنَّ قوله تعالى: ﴿ وَلا تَنْكِحُوا ما نَكَحَ آباؤُكُمْ مِنَ النِّساءِ ﴾ [النساء:22] يدلُّ عليه. وهذا المعنى دلَّ عليه اللَّفظ عن طريق الاقتضاء، وذلك لأنَّ التَّحريم شرعي لا يتصوَّر العقل تعلُّقه بالذَّوات، وإنَّما يتعلَّق بالأفعال[4].

ثانيًا: دلالة الإشارة: وهي المعنى الَّذي لا يتبادر فهمه من ألفاظه، ولا يقصد من سياقه أصالة ولا تبعًا، ولكنَّه معنى لازم للمعنى المتبادر من ألفاظه(5).

ومن أمثلة دلالة الإشارة قوله تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا... ﴾ [الحشر: 8]؛ حيث سيق النَّص لبيان استحقاق المهاجرين سهمًا من الفَيء لفقرهم، وهذا الحكم مفهوم بدلالة العبارة، كما دلَّ النَّصُّ بدلالة الإشارة على زوال ملك المهاجرين عمَّا خلَّفوه في مكَّة من ديارهم وأموالهم؛ لاستيلاء المشركين عليه، فالله تعالى سمَّاهم فقراء، والفقير من لا يملك المال، لا من بعُدت يده عن المال[6].

1() يُنظَر: معالم أصول الفقه، الجيزاني، (ص446)، ومفتاح العلوم، السكاكي، (ص156)، وأصول الفقه الإسلامي في نسيجه الجديد، الزلمي، (1/ 11).

2() وهي ما تسمى بأعراف القرآن وعاداته وكلِّياته، وهي تنضوي تحتَ السياق العام للقرآن الكريم.

3() ينظر: المرجع السابق، (ص: 109).

(4) ينظر: دراسات أصوليَّة في القرآن الكريم، محمد إبراهيم الحفناوي (ص: 296).

5() ينظر: أصول السَّرخسي، للسَّرخسي (236/1).

6() ينظر: كشف الأسرار، لعبد العزيز البخاري الحنفي، (68/1)، وأصول التَّفسير وقواعده، العك، (ص367).

ثالثًا: دَلالَةُ التَّنبِيهِ، وتُسَمَّى دَلالَةَ الإيمَاء[1]. وَهِي أنَ يقتَرِنَ بِالحُكمِ وصفٌ لَو لَم يكُن هذا الوَصفُ تعلِيلاً لِهَذا الحُكمِ لكَانَ ذِكرُهُ حشوًا في الكَلام، والشَّرعُ مُنَزَّهٌ عَن ذَلِك.

ومن أمثلة دلالة التَّنبيه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۞ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴾ [الانفطار: 13، 14]، أي: الأبرار لأجل بِرِّهِم، والفجَّار لأجل فجورهم[2].

وكذلك كلُّ ما خرج مخرج الذَّمِّ، والمدح، والتَّرغيب، والتَّرهيب، وكذلك إذَا قال: ذُمَّ العاصِـــي، وعَظِّم العالم، فجميع ذلك يُفهَمُ منه التَّعلِيل مِن غير نُطق به، وهذا قد يسمَّى إيماء، كما يسمَّى فحوى الكلام، ولحنه[3].

رابعًا: دَلالَةُ مفهوم المخالفة: وهو ما كان فيه حكم المسكوت عنه مخالفا لحكم المنطوق[4].

ومن أمثلة مفهوم المخالفة قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا ﴾ [النساء: 4].

عبارة النَّص في هذه الآية توضح أنّه إن طابت نفس الزَّوجة بإعطاء زوجها شيئا من الصِّداق من غير إضرار بها، ولا خديعة فيجوز الأكل منه و،لا إثم في ذلك ومفهوم المخالفة من هذه الآية يبين أنّه لا يجوز للرجل أن يأكل شيئا من مال زوجته إن كانت نفسها غير راضية، وإن طلب منها شيئا، وأعطته بدافع الخوف، أو الخجل، فلا يحل له ذلك[5].

خامسًا: دَلالَةُ الرَّمز: وهو ما يشار به إلى المطلوب من قرب مع الخفاء[6].

ومن أمثلة الرَّمز قوله تعالى: ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ [الفرقان:24]، وفي لفظ ﴿ أَحْسَنُ ﴾ رمز إلى ما يتزيَّن به مُقِيلُهُمْ مِنْ حُسْن الوجوه وملاحة الصُّور إلى غير ذلك من التَّحاسين[7].

المبحث الأول

دلالاتُ الألفاظ على المعاني الخفيَّة في آيات قصَّة موسى مع الخضر –عليهما الصَّلاة والسَّلام– ، من آية (60 – 76)، ويتكوَّن من مطلبين:

المطلب الأول: دلالاتُ الألفاظ على المعاني الخفية في آيات الرِّحلة العلميَّة لموســى مع الخضـر – عليهما السَّـلام – ، من آية (60 – 70)، وفيه ثلاث مسائل:

تَنتَظِمُ دَلالاتُ الألفَاظِ علَى المَعَانِي الخَفِيَّةِ فِي آيَاتِ هذَا المطلب فِي ثلاث مسائل، بيَانُهَا علَى النَّحوِ الآتِي:

المسألة الأولى: قَولُهُ تعَالَى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ۞ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ۞ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا** ﴾ [الكهف: 60–62]. وفِي هذه الآيَات ثلاث دَلالات خَفِيَّة، بيَانُهَا علَى النَّحوِ الآتِي:

أوَّلاً: دلالة قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا** ﴾، وفيها ما يلي:

1() تُعَدُّ دلالة الإيماءِ من مسالك العلة عند الأصوليين. يُنظَر: الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي، (262/3).

2() يُنظَر: معالم أصول الفقه، الجيزاني، (ص447).

3() يُنظَر: الإحكام في أصول الأحكام، سيد الدين الآمدي، (257/2).

4() يُنظَر: المستصفى، الغزالي، (ص264).

5() يُنظَر: تفسير المراغي، (184/4).

6() ينظر: معجم مقاليد العلوم في الحدود والرُّسوم، السَّيوطي، (ص98).

(7) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان، (99/8).

1- هذه الآية فيها قصَّة موسى مع الخضر -عليهما السَّلام-، والصَّحيح أنَّ موسى المذكور في الآية هو موسى بن عِمْرَان صاحب الآيات الشهيرة وصاحب التَّوراة، وفي إضافة الفتى (يوشع بن نون) إلى ضمير موسى على معنى الاختصاص، وكان موسى قد اختصَّه برفقته؛ لكونه صادقاً في خدمته، والغيرة على كرامته، والحبّ له؛ ولذا صار خليفته بعده، وفُتِحَ عليه بيت المقدس ونُصِرَ على الجبَّارين[1].

2- حُذف ذكر الغرض الذي سار لأجله موسى عليه السلام لأنَّه سيُذكر بعدُ، وهو حذف إيجاز وتشويق، له موقع عظيم في حكاية القصَّة، لإخراجها عن مطروق القصص إلى أسلوب بديع الحِكم والأمثال قضاء لِحقّ بلاغة الإعجاز[2].

3- (لا أَبْرَحُ) **يدلُّ** على الاستمرار، (أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً) **كناية** عن الدَّوام دون انتهاء، وفيه **إيذان** باستحباب الرِّحلة في طلب العلم، واستزادة العالم من العلم، وفيه فضل طلب العلم والتَّزيُّد منه، ومعرفة حق من عنده زيادة علم، وفيه البداءة بالأهمّ فالأهمّ، فإنَّ زيادة العلم وعلم الإنسان أهم من ترك ذلك، والاشتغال بالتَّعليم من دون تزوُّد من العلم، والجمع بين الأمرين أكمل[3].

4- وفيه: **دلالة إيذان** بأنَّه كان في عَمل نهايته البلوغ إلى مكان، فعلم أنَّ ذلك العلم هو سَيْرُ سَفر، وفيه **إشارة** إلى أنَّ فتاهُ قد استعظم هذه الرَّحلة وخشي أن تنالهما فيها مشقَّة تعوقهما عن إتمامها، أو هو بحيث يستعظمها للعلم بأنَّها رحلة بعيدة، وذلك شأن أسباب الأمور المهمة، وفيه **تنبيه** على أنَّ المكان الذي يسير إليه مكان يجد عنده مطلبه، وفيه **دلالة إشارة** على أنَّ تطلُّب ذي الفضل والكمال للازدياد منهما وسعيه للظَّفر بمن يبلِغه الزِّيادة من الكمال، اعترافاً للفاضل بفضيلته؛ وفي ذلك إبداء المقابلة بين الخُلُقين وإقامة الحجَّة على المماثلة والمخالفة بين الفريقين المؤمنين والكافرين، وفي خلال ذلك تعليم و**تنويه** بشأن العلم والهدى، وتربية للمتَّقين، وفي سوق هذه القصَّة تعريض بأهل الكتاب بأنَّ الأولى لهم أن يدُلُّوا النَّاس على أخبار أنبياء إسرائيل وعلى سفر لأجل تحصيل العلم والحكمة لا سفر لأجل بسط الملك والسُّلطان[4].

5- وفيه: **دلالة إشارة** إلى أنَّ التَّزوُّدَ بالعلم حقيقٌ بالانقطاع والسَّفر إليه والنَّصَب فيه، وفيها تيسيرُ الله ﷻ لطلابه ما أَخلَصوا، وتفاوت النَّاس في العلم، واختلافُ أنواع العلوم، وتحذيرٌ من أنْ يفخَرَ المرءُ بعلمه، وأنَّ الجهلَ عيبٌ، وحقيقٌ أنْ يرتحلَ العاقلُ في إزالته عن نفْسه، وفيه **إشعار** بأنَّه أراد تأييس فتاه مِن محاولة رجوعهما، كما دلَّ عليه قوله بَعْدُ (لَقَدْ لَقِينا مِنْ سَفَرِنا هَذَا نَصَباً) [الْكَهْف: 62]، أو أنَّه أراد بذلك شحْذ عزيمة فتاه ليساويه في صحَّة الْعَزْمِ حتَّى يكونا على عزم مُتحدٍّ، وفيه **دلالة تنبيه** على تحديد الأهداف، والإصرار على تحقيقها، وبذل الأسباب والسَّعي لها، ولو طال الوقت والزَّمان، وفيه بيان لفضيلة العلم والرحلة إلى طلبه، وأنَّ المسافر لطلب علم أو نحوه، إذا اقتضت المصلحة للإخبار بمطلبه وأين يريده، فإنَّه أكمل من كتمه[5].

ثانيًا: دلالة قوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا** ﴾، وفيها ما يلي:

1- النِّسيان في الآية هو نسيان ذهول وليس ترك؛ وهذا من حكمة الله ﷻ، وقد أضاف الفعل إليهما مع أنَّ النَّاسي هو الفتى وليس موسى، ولكنَّ القوم إذا كانوا في شأن واحد وفي عمل واحد، نسب فعل الواحد منهم أو القائل منهم إلى الجميع[6].

2- جَعَلَ الله ﷻ النِّسيان سببًا للزِّيادة على مقدار الحاجة في المسير؛ لأنَّ الله كان كتب له لقاءه، وكتب الزِّيادة في السَّير على موضع اللِّقاء، فنفذَ الكلُّ[7].

1() ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسَّعدي (ص: 484).

(2) المرجع السابق (نفسه).

(3) معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، للجمل (1/ 171)، إكمال المعلم، القاضي عياض (7/ 367).

(4) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (15/ 361).

(5) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، للسَّعدي (ص: 484)، التحرير والتنوير لابن عاشور (15/ 365).

(6) ينظر: تفسير العثيمين: الكهف، لابن عثيمين (ص: 109).

7() أحكام القرآن لابن العربي ط العلمية (3/ 239).

3- وفي النَّصِ القرآنيّ **دلالة إشـارة** على جواز النِّسـيان في حقِ الأنبياء –عليهم السَّـلام–، وكذلك على الخلق في معاني الدِّين، وهو عفوٌ عند الله، وفيه **دلالة إيحاء** بأنَّ الله تعالى يقدِّر على عبده أقداراً في ظاهرها الشَّـــر وهي خير له وتوفيق لأمر آخر (كنسيان الحوت هنا)[1].

4- وفيه: **دلالة تلويح** بقدرة الله ﷻ على الإحياء حيث دبَّت الحياة في الحوت وسَرَبَ إلى البحر عجبا؛ وهذا من آيات الله سبحانه، وإلاَّ فقد جرت العادة أنَّ الحوت إذا انغمر في البحر يتلاءم البحر عليه[2].

ثالثًا: دلالة قوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا** ﴾، وفيها ما يلي:

1- قوله: **(**فَلَمَّا جاوَزا**)** أي: فَلَمَّا جاوَزا الموعد، وهو الصَّـخرة؛ وفي هذا **السِّياق إيحاء** بسيرهما وراء الصَّـخرة، وفي التَّزوُّد بالحوت **دلالة لطيفة** أخرى أخذت من دلالة الكلام وهي استحباب اتِّخاذ الزَّاد في السَّفر، وأنَّه لا ينافي التَّوكُّل على الله ﷻ[3].

2- في الآية **دلالة إشـارة** على جواز الاسـتخدام للأصـحاب أو العبيد في أمور المعاش وحاجة المنافع، لفضـل المنزلة، أو لحقِ السَّيِّدِيَّة؛ وذلك لكفاية المؤن وطلب الرَّاحة، وفيها **إشعار** للمسافر بأنَّه يستحبُّ له أن يطلب الرَّفيق قبل الطَّريق، وشرط الرَّفيقين أن يكون أحدهما أميراً والثاني مأموراً له ومتابعاً، ومنها أن يعلم الرَّفيق عزيمته ومقصـده ويخبر عن مدَّة مكثه في سفره، ليكون الرَّفيق واقفًا على أحواله، فإن كان موافقًا له يرافقه[4].

3- وفيها: **دلالة إشـارة** على أثر الصُّحبة الصَّالحة، وحاجة الإنسان لأن يكون له صاحب مخلص مُعِين على الخير، فهذا موسى ﷺ قد أخذ معه يوشع بن نون، فكان رفيقًا له ونعم الرفيق، **ودلالة تنبيه** على أهميَّة أخذ الرَّاحة، وكراهة قطع المسافة الطَّويلة دون التوقُّف للغداء والرَّاحة[5].

4- قوله: **(**لَقَد لَقِينا مِن سَفَرِنا هذا نَصَـبًا**)** فيه **دلالة تلويح** على السَّـفر في طلب العلم، وعلوِ الهمَّة وقوَّة العزم في طلبه، والصَّـبر على المشقة والعناء ومكابدة الصعاب التي تعترض طالب العلم؛ فإنَّ موسى ﷺ رحل مسافة طويلة، ولقي النَّصب في طلبه، واختار السَّفر لزيادة العلم على ذلك، وفيه **تنبيه** إلى أنَّ السَّفر نوع من المشقَّة[6]؛ فقد قال ﷺ: "السَّفر قطعة من العذاب"[7].

قال الباحث: ويؤخذ من فحوى الآية **دلالة (مفهوم المخالفة)**؛ حيث إنَّها قد دلَّت على أنَّ السَّـفر فيه نَصَـب وتعب ونوع من المشقَّة والعذاب؛ **ولمفهومه:** فإنَّ الإقامة فيها راحة واستقرار وسكينة ونوع من الرَّخاء والرَّحمة والطُّمأنينة.

5- وفي **دلالة السِّياق تنبيه؛** حيث إنَّ موسى ﷺ لم يقل (لقينا من سفرنا هذا نصبًا) إلاَّ منذ أن جاوز الموضع الذي حدَّه الله ﷻ له وذلك كما ورد في الحديث[8]؛ ولعلَّ الحكمة في إنساء يوشـع أن يتيقَّظ موسـى لمنَّة الله ﷻ على المسـافر في طاعةٍ وطلب علمٍ، بالتَّيسير عليه وحمل الأعباء عنه، وتلك سنَّة الله الجارية في حقِ من صحَّت له نيَّة في عبادة من العبادات، أن ييسِّرها، ويحمل عنه مؤنتها، ويتكفَّل به ما دام على تلك الحالة[9].

---

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسَّعدي (ص: 484).
(2) ينظر: المرجع السَّابق (ص: 484).
(3) ينظر: الموسوعة القرآنية، لإبراهيم الإبياري (ص: 4545)، إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض (7/ 367).
(4) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي (3/ 239)، المختصر في تفسير القرآن الكريم، لنخبة من كبار العلماء (1/ 301).
(5) محاسن التأويل، للقاسمي (7/ 53).
(6) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسَّعدي (ص: 484).
(7) صحيح البخاري، بَابٌ: السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ العَذَابِ (3/ 8)، حديث (1804).
(8) يراجع: الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، الباب: أفراد البخاري، (1/ 248)، حديث رقم (642).
(9) محاسن التأويل للقاسمي (7/ 53).

المسألة الثَّانية: قَولُهُ تعَالَى: ﴿ **قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا**﴾ [الكهف: 63]. وفِي هذه الآيَة دَلالتان خَفِيَّتان، بَيانُهما كالآتِي:

أَوَّلاً: دلالة قوله تعالى: ﴿ **قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ** ﴾، وفيها ما يلي:

1- في الآية **دلالة إشارة** على استحباب كون خادم الإنسان ذكيًا فطنًا كيِّسًا ليتمَّ له أمره الذي يريده، وفيها أنَّ صاحبَ الحاجة لا ينبغي أنْ يَغفلَ عن حاجته، وإن وَكَّل غيرَه، وأنَّ النِّسيانَ يكونُ من نفْس الإنسان، ويكون من الشَّيطان، وأنَّ الشَّيطانَ يَسوؤه لقاءُ الصَّالحينَ وطلبُ العلم، وأنَّ لقاءَ الصَّالحينَ مَطلَبٌ عظيمٌ تَرخصُ فيه المشقَّةُ والمجاهدةُ والعناءُ، وأنَّ من النَّاس مَن يكون رحمةً من الله لغيره[1].

2- وفيها: **دلالة إشارة** نحو اتِّخاذ العلامات والإشارات المساعِدة لتحقيق الأهداف؛ كـ(الحوت، والصخرة، ومجمع البحرين)، وفيها **دلالة تنبيه** على أنَّ الإنسان قد ينسى أوضح الواضحات وهي أمام عينيه.

3- جاء الطِّباق في الآية **للتَّنبيه** وإثارة الاهتمام، إذ كيف ينسى؛ وهما قد خرجا لهذا الغرض بالذَّات؟ وهو أن يريا علامة تدلُّهما على الخضر عليه السلام[2].

ثانيًا: دلالة قوله تعالى: ﴿ **وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا** ﴾، وفيها ما يلي:

1- قَوْله: (وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ) نسيه يُوشَعُ، ونسيه أيضًا موسى، ونسبة الفتى نسيانه إلى الشَّيطان؛ لأنَّه متمكِّنٌ منه، ولا ينسب نسيان الأنبياء إلى الشَّيطان؛ لأنَّه لا يتمكَّن منهم، وإنَّما نسيانهم أسوة للخلق وسُنَّةٌ فيهم، وفيه **دلالة تنويه** إلى أنَّ إضافة القبيح إلى الفاعل المختار صيغة ذمٍّ ولومٍ يجب تنزيه الله ﷻ عنها[3].

2- وفيه: **دلالة تلويح** إلى أنَّ المعاصيَ لا تُنْسَب إلى الله ﷻ؛ فإنَّه سبحانه نسبها هنا إلى الشَّيْطَانِ، وفيه **دلالة تنبيه** إلى أنَّ نسبة النِّسيان ونحوه من الأمور المكروهة إلى الشَّيطان، مجازاً وتأدُّباً عن نسبتهما إلى الله ﷻ[4].

3- وفيه: **إشعار** بأنَّ النِّسيان لا يقتضي المؤاخذة، ولا يدخل تحت التَّكليف، ولا يتعلَّق به حكم، كما أنَّ الشَّيطان لا يقدر على فعل النِّسيان وإنَّما يوسوس فتكون وسوسته سببًا للتَّفريط والإغفال الذي منه النِّسيان[5].

4- قوله: (أَنْ أَذْكُرَهُ) فيه **دلالة إشارة** إلى أنَّ متعلَّق النِّسيان ليس نفس الحوت بل ذكر أمره[6].

المسألة الثَّالثة: قَولُهُ تعَالَى: ﴿ **قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ۞ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ۞ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ۞ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۞ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ۞ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ۞ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا** ﴾ [الكهف: 64-70]. وفِي هذه الآيَات ستُّ دَلالات خَفِيَّة، بَيانُهَا كالآتِي:

أَوَّلاً: دلالة قوله تعالى: ﴿ **قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ۞ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا** ﴾، وفيها ما يلي:

1() ينظر: المختصر في تفسير القرآن الكريم، لنخبة من كبار العلماء (1/ 301).
(2) ألوان البديع في سور الكهف دراسة بلاغية تحليلية، سلمان الحسوني (ص: 40).
(3) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي (3/ 240)، العواصم والقواصم، لمحمد بن الوزير اليماني (7/ 181).
(4) تفسير اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل (6/ 4)، محاسن التأويل للقاسمي (7/ 53).
(5) ينظر: الكشاف، للزَّمخشري (1/ 359)، المختصر في تفسير القرآن الكريم، لنخبة من كبار العلماء (301/1).
6() ينظر: المرجع السابق(11/ 313).

1- قوله: (ذلك) **إشـارة** إلى اتِّخاذه سـبيلاً؛ لأنَّ ذهاب الحوت كان أمارة الظُّفر على لقاء الخضـر ﷺ ، وقد صـار الماء على الحوت مثل الطَّاقِ، ليكون ذلك علامةً لموسى، ولولاه ما عَلِمَ أين فقد الحوت، ولا وجد إلى لقاء المطلوب سبيلًا[1].

2- وقد **أفادت** الآية بأنَّ فقد الحوت كان أمرًا مكروها ليوشعﷺ ؛ لكنَّه علامة لقي العبد الصَّالح، فقد يكون فيما يكره الإنسان خيرًا كثيرًا فالإنسان لا يعلم والله ﷻ يعلم[2].

3- إنَّ صاحب موسى المعبَّر عنه بقوله: (فَوَجَدا عَبْداً مِنْ عِبادِنا) هو الخضر ﷺ وهو نبي من أنبياء الله ﷻ، وذلك على الراجح من أقوال العلماء، والدَّليل على ذلك أنَّ اللهَ علَّمه أشياءً مِن عِلم الغيب -كما سيأتي في القصـة- وقد قال الله تعالى: ﴿ **عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ۞ إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ** ﴾ [الجن: 27]، والدَّليل على أنَّه ليس مَلَكاً أنَّه -كما سيأتي أيضاً في القصَّة- أراد أن يُضِّيفه أهل القرية بالطَّعام، ومعلومٌ أنَّ الملائكة لا تأكل. وقد سمِّي بذلك لأنَّه ما جلس على الأرض إلاَّ اخضـرَّت، وهذا القول فيه **دلالة إشـارة** إلى أنَّ لله ﷻ خواصَّ أضـافهم سـبحانه إليه وقطعهم عن غيره وأخصُّ خواصِّـه سبحانه من أضافه إلى الاسم الجليل وهو اسم الذَّات الجامع لجميع الصِّفات أو إلى ضمير الغيبة الرَّاجع إليه ﷻ[3].

4- عدلَ البيانُ الإلهيُّ عن تعريف العبد إلى التَّنكير، وَوَصَـفَهُ بأنَّه من عباد الله تعالى؛ فقال: (عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا) **للإشـارةِ** إلى أنَّ هذا الغريب العظيم الذي ذكر من قصَّته ما هو إلَّا عبدٌ من عبادٍ كثيرين للهِ تعالى وما منهم إلَّا له مقامٌ معلوم[4].

5- **أشارت** الآية إلى أنَّ المعونة تتنزَّل على العبد حسب قيامه بالمأمور به، وأنَّ الموفَّق لأمر الله تعالى يعانُ ما لا يُعان غيره[5].

6- وصـف الله ﷻ الخضـر ﷺ بأنَّه عبد من عباده، وأنَّه آتاه رحمة من عنده، وعلَّمه من لدنه هذا العلم الكبير، وفي هذا **إشـعار** بأنَّه لم يكن متجاوزًا للشَّريعة، ولم يكن خارجًا على حدودها، إنَّما هو عبد من عباد الله تعالى[6].

7- وفي تقديم ذكر الرَّحمة على العلم ما **يدلُّ** على أهمِّيَّتها للعالِم والمتعلِّم؛ لأنَّ الرَّحمة هي أخصَّ صـفات المعلِّم، وأنَّ هذا أدعى لقبول تعليمه، فلا يعقل انتزاع الرَّحمة من قلوب أهل العلم، ولقد رأينا ما ترتَّب على وصـول العلم لمن عُدِمُوا الرَّحمة كيف أسـاءوا إلى العلم؛ بل كيف أسـاءوا إلى البشـريَّة حين وجَّهوا العلم لما يهدد خطرَ الإنسـانية وأفسـدوا بمخترعاتهم البرَّ والبحرَ ولوَّثوا الأجواءَ والأجوافَ، ورأينا كيف عَدم بعض المعلِّمين الرَّحمة حتى غدا التعليمُ تجارةً رابحةً لا رسالةً ساميةً![7].

8- ورد في الآية مؤهِّلات المعلِّم والمربِّي والمصـلح: وهي (العبوديَّة، والرَّحمة، والعلم)؛ فلا بدَّ أن يكون مجتهدًا في العبادة، وأن يتحلَّى بمكارم الأخلاق والتي تمثِّلُ الرَّحمةُ لبابَها وأساسها، وأن يكون على علمٍ[8].

9- **أشارت** الآية إلى أنَّ الله ﷻ قد مَنَّ على الخضر ﷺ بالعلم اللَّدُنِّي: وهو الذي لا يخضع لوسائل المعرفة المعهودة عند النَّاس، وإنَّما هو علم من لدن الله سـبحانه يقذفه في قلوب بعض عباده وأصـفيائه، وإمَّا إلهامًا أو وحيًا، لذا جاء تعظيم شـأن هذا العلم بإسناده إلى ضمير العظمة مع التَّأكيد عليه بالمؤكِّدات العديدة[9].

ولابن القيِّم كلام نفيس في ذلك حيث إنَّه يقول: "العلم اللَّدنِّي: ثمرة العبوديَّة والمتابعة والصِّدق مع الله والإخلاص له وبذل الجهد في تلقِّي العلم من مشكاة رسوله وكمال الانقياد له فيفتح له من فهم الكتاب والسُّنَّة بأمر يخصُّه به كما قال علي بن أبي

(1) مدارك التنزيل، للنسفي (310/2)، الموسوعة القرآنية، للإبياري (ص: 4546)، أحكام القرآن لابن العربي (240/3) مختصراً.
(2) انتقاءات تدبرية، للدكتور: ناصر العمر (ص:89).
(3) ينظر: محاسن التأويل، للقاسمي (7/ 53)، تفسير روح المعاني، للألوسي (11/ 379).
(4) ينظر: قبسات من روائع البيان- سورة الكهف، لسمر الأرناؤوط: https://vb.tafsir.net/forum /.
(5) المختصر في تفسير القرآن الكريم، لنخبة من كبار العلماء (1/ 301).
(6) ينظر: التفسير الموضوعي 2 - جامعة المدينة، المؤلف: مناهج جامعة المدينة العالمية (ص: 262).
(7) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، للنيسابوري (6/ 24).
(8) الموضوعي لسورة الكهف، أحمد بن محمد الشرقاوي (ص: 86).
9() ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي، لمصطفى مسلم (ص: 256).

طالب ﷺ وقد سئل: هل خصَّكم رسول الله بشيء دون الناس فقال: لا والذي فلق الحبَّة وبَرَأَ النَّسمة إلاَّ فهمًا يؤتيه الله عبدًا في كتابه فهذا هو العلم اللَّدُنِّي الحقيقي"[1].

10- **تنبيه:** سعى موسى عليه السلام للقاء الخضر عليه السلام ؛ لأنَّ الله ﷻ زكَّـــى له علم الخضر، لأجل ذلك ينبغي علينا أن نطلب العلم المزكَّى، النَّافع في الدُّنيا والآخرة، وعلم الشَّريعة هو الذي زكَّاه ربُّ العزَّة تبارك وتعالى[2].

11- التَّخصيص فِي قوله: (مِنْ لَدُنَّا) **يدلُّ** على التَّأكيد والمبالغة، والأصل في لفظة {لَدُنْ} هو الدلالة على المكان مثل "عند" ثمَّ شاع إطلاقها على ما هو من خصائص ما تضاف هي إليه **تنويهًا** بشأنه، والتَّنْكِيرُ في لفظة (عِلْماً) للتَّعظيم لأنَّه علم بنبوءة وحكمة[3]. و**قال الباحثان:** تكرَّرت كلمة "العلم" ومشتقاتها في هذه السورة اثنا عشر مرَّة؛ منها ما هو **دلالة تنبيه** على سعة علم الله تعالى، ومنها ما هو حثٌّ على العلم وطلبه، والصَّبر في سبيل تحصيله.

ثانيًا: دلالة قوله تعالى: ﴿ **قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا** ﴾، وفيها ما يلي:

1- قوله: (هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا) بدأه بعد السَّلام بالاستئذان على متابعته، وأنَّه لا يتَّبعه إلا بإذنه؛ مع أنَّ الله ﷻ هو الذي وجَّهه، وقد جعل نفسه طالبًا وتابعًا، وأشعر شيخه بجهله إذ قال: (على أن تعلّمن)، وطلب بعض العلم لا كلَّه فقال: (ممَّا علّمت)، وهذا في غاية التَّواضع منه، وفيه توجيه و**إشعار** للمتّعلم لأن يتلطَّف ويتأدَّب مع شيخه بألطف خطاب، وأن يُعامله بالإكرام لا على وجه الإجبار والإلزام[4].

2- وفيه: **دلالة إشارة** إلى أنَّ موسى عليه السلام لا يحيط بكلِّ شيء علماً، وأنَّه يفوته من العلم شيء كثير، وأنَّ الله ﷻ قد رفع العلماء بعضـــهم فوق بعض درجات (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ) فلا ينبغي لأيِّ عالم أن يعتقد أنَّ عنده منتهى العلم، أو جميع أنواعه، وكما أنَّه سبحانه يبسط الرِّزق لمن يشاء من عباده ويقدر، فإنَّه يفيض من علمه على شخص ما لا يفيضه على آخر، ولا ينبغي لأيِّ عالم أن يقنع بما عنده من العلم دون أن يطلب المزيد دائمًا لقوله تعالى: (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا)؛ بل عليه أن ينتهز جميع الفرص، لتلقِّي أطيب النَّفحات[5].

ويرجّح الباحثان: بأنَّ موسى عليه السلام هو أفضل وأعلى مكانة من الخضر عليه السلام على كلِّ الاحتمالات، فإنَّه نبي مرسل من أولي العزم من الرُّسل، والخضر عليه السلام مختلف في نبوَّته، ولم يقل أحد ممن يعتدُّ برأيه أنَّه رسول؛ أمَّا تواضع موسى عليه السلام له فإنَّه من باب تقدير العلم، وخفض الجناح للعلماء، وهضم حظِّ النَّفس، وقد خوطب أفضل الأنبياء والمرسلين بقوله تعالى: {وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} [الشعراء: 215] ؛ فالتَّواضع وخفض الجناح لا يدلُّ على أفضليَّة المتواضع له.

3- لقاء موسى مع الخضر فيه **دلالة إيماء** إلى أنَّ التَّواضع خير من العجب والكبر، وأَنَّ الْمُتَعَلِّمَ تَبَعٌ لِلْعَالِمِ، وَلَوْ تَفَاوَتَتْ الْمَرَاتِبُ، وليس في ذلك ما **يدلُّ** على أنَّ الخضر عليه السلام أفضل من موسى عليه السلام؛ فقد يأخذ الفاضل عن المفضول، وقد يختصُّ أحدهما بعلم لا يعلمه الآخر، وفيه الحاجة إلى التَّخصُّص، والرُّجوع إلى العلم الذي لم يتمهَّر فيه ممَّن مهر فيه[6].

(1) مدارج السالكين لابن القيم (2/ 476).
(2) انتقاءات تدبرية، للدكتور: ناصر العمر (ص:89).
(3) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (223/19)، تفسير الرازي (131/10)، جامع لطائف التفسير، للقمَّاش (24/ 224).
4() ينظر: تفسير ابن كثير (94/3)، وجامع بيان العلم وفضله، أبو عبد الرحمن زمرلي (1/ 199)، ومعارج العلوم ، لمحمد الأسطل (ص:321).
(5) ينظر: التيسير في أحاديث التفسير، للشيخ المكي الناصري (3/ 459)، تفسير العثيمين: الكهف، لابن عثيمين (ص: 113).
(6) ينظر: محاسن التأويل للقاسمي (7/ 53)، التفسير الوسيط للزحيلي (2/ 1440).

4- قوله: {هَل أَتَّبِعُكَ} فيه **دلالة إشارة** إلى علوّ درجة العلم لأنَّه أساس كلُّ سعادة، وقوام كلُّ امرئ فيها، وفيه **دلالة بديعة لطيفة** وهي أنَّ طلب العلم يتطلَّب حسنَ الاتِّباع من طالب العلم، وفيه الحرص على مصاحبة ومرافقة العالم من أجل التَّعلُّم والاستفادة من أخلاقه وسلوكه وأدبه[1].

5- في الآية **دلالة إيذان** بفضيلة العلم والرَّحلة إلى طلبه، واغتنام لقاء العلماء وإن بعُدت أقطارهم[2]. ويقول قتادة: "لو كان أحد يكتفي من العلم بشيء، لاكتفى موسى ﷺ، ولكنَّه قال: (هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ ...)"[3].

6- **تنويه:** عندما علم موسى ﷺ أنَّ من عباد الله تعالى من هو أعلم منه، بادر بطلب لُقيّه للاستفادة، فَخُلِّدَ ذكره في القرآن ليكون منهجًا ربَّانيًّا.

7- معنى كون هذا العبد أعلم من موسى ﷺ أنَّه يَعلم علومًا من معاملة النَّاس لم يُعَلِّمْهَا الله تعالى لموسى ﷺ؛ فالتَّفاوت في العلم في هذا المقام تفاوتٌ بفُنُون العلوم، وهو تفاوتٌ نِسْبِيٌّ[4].

8- وفي قوله: (عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ) **دلالة إشارة** إلى أنَّه لا علم له فيما عند الخضر ﷺ، و**دلالة تلويح** بأنَّه لم يأتِ ليمتحن ولا ليتعنَّت، إنَّما جاء متعلِّمًا مستزيدًا[5].

9- **أفاد** قوله: (تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا) أنَّ العلم النَّافع هو العلم المرشد إلى الخير؛ فكلُّ علم يكون فيه رشد وهداية لطرق الخير، وتحذير عن طريق الشَّرِّ، أو وسيلة لذلك، فإنَّه من العلم النَّافع، وما سوى ذلك فإمَّا أن يكون ضارًّا، أو ليس فيه فائدة[6].

ويرى الباحثان: أنَّ تعلُّم العلم عبادة وقربة، وهو ليس غايةً في ذاتِهِ، بل الغرضُ الانتفاعُ به في أمورِ الدِّينِ والدُّنيا؛ ولهذا قال: (مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا)، أي أسترشد به وأتزوَّد منه لدنياي وآخرتي.

10- وفي الآية **دلالة إيماء** إلى أنَّ العالِم ينبغي عليه أن يخفض جناحه لطلابه، فلا يُرى إلاَّ متواضعًا ليبلغ إليه كلُّ أحد، وإذا سئل عن علمه يردُّ الفضل إلى الله ولا يرى من نفسه أنَّه أعلم النَّاس.

ثالثاً: دلالة قوله تعالى: ﴿ **قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا** ﴾، وفيها ما يلي:

1- هذا تحذير من الخضر لموسى -عليهما السَّلام- و**تنبيه** على ما يستقبله منه حتى يُقدم على متابعته إن شاء على بصيرة وعلى غير اغترار، وليس المقصود منه الإخبار؛ فمناط التَّأكيدات في هذه الجملة إنَّما هو تحقيق خطورة أعماله وغرابتها في المتعارف بحيث لا تتحمَّل، ولو كان خبراً على أصله لم يقبل فيه المراجعة ولم يجبه موسى ﷺ بقوله: (ستجدني إن شاء الله صابراً)؛ وفي هذا أصل من أصول التَّعليم أن **ينبِّه** المعلِّمُ المتعلِّمَ بعوارض موضوعات العلوم الملقنة لا سيَّما إذا كانت في معالجتها مشقَّة، وزادها تأكيداً عموم الصَّبر المنفي لوقوعه نكرةً في سياق النَّفي، وأنَّ المنفي استطاعته الصَّبر المفيد أنَّه لو تجشَّم أن يصبر لم يستطع ذلك، فأفاد هذا التَّركيبُ نفي حصول الصَّبر منه في المستقبل على آكد وجه[7].

2- أراد العبد الصَّالح هنا أن يُبَيِّنَ لموسى ﷺ بأنَّه نبيٌّ، ومن سمات النَّبيّ الصَّبر، ولكنَّ هذا العبد ستصدر منه أفعال لا يُفْهَمُ مرادها، وهذا يقتضي نَفَاذَ صبر موسى، فأراد أن يؤكِّد له ذلك فقال {مَعِي}، وهذا **يدلّ** على أنَّ قلَّة صبره ستكون في هذا

(1) ينظر: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لابن القيم (1/ 55)، السراج المنير ، للخطيب الشربيني (2/ 401).
(2) المختصر في تفسير القرآن الكريم، لنخبة من كبار العلماء (1/ 301).
(3) جامع بيان العلم وفضله، أبو عبد الرحمن زمرلي (1/ 199).
(4) التحرير والتنوير لابن عاشور (15/ 363).
(5) ينظر: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لابن القيم (1/ 55).
6() ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسَّعدي (ص: 484).
7() التحرير والتنوير لابن عاشور (15/ 371-372).

المجال، لأنَّه سيجد من أعماله ما لا يجد مثله مع غيره، ولذلك لم يقل لموسى (لن تستطيعَ صبرا) على إطلاقِ النَّفي، بل قيَّدَهُ بـ (مَعِي)، وقالَ له (لَنْ تَسْتَطِيْع) دون (لن تصبر) ليبيّن له أنَّه مهما حاول أن يصبر وأن يتكلَّفَ ذلك فإنَّه لن يُفْلِح[1].

3- زيادة لفظة (معي) فيها **دلالة إيماء** على أنَّه يجد من أعماله ما لا يجد مثله مع غيره فانتفاء الصبر على أعماله أجدر[2].

4- في الآية **دلالة تلويح** على أنَّ طلب العلم يحتاج إلى جَدٍّ وجهد وتعب، وكلُّ جهد في سبيل طلب العلم جهد يهون؛ لأنَّ العلم به حياة للقلوب، وفيها **دلالة تنبيه** على أنَّ الخضر ﷺ قد حَكَمَ على موسى ﷺ بعادة الخَلْقِ في عدم الصَّبر عمَّا يخرج من الاعتياد، وهو أصلٌ في الحكم بالعادة، وفيها **دلالة إشارة** إلى أنَّ من ليس له قوة الصَّبر على صحبة العالم وحسن الثَّبات على ذلك؛ أنَّه يفوته بحسب عدم صبره كثير من العلم، ومن هنا وجب على طالب العلم أن يصبر، لأنَّ الصَّبر مرٌّ ولا يتجرَّعه إلاَّ حرٌّ[3].

5- وفيها: **دلالة** نفيسة إلى أن الشَّيخ يحقُّ له أن يمتحن من جاء للطَّلب على يديه "المقابلة الشخصية"؛ لمعرفة مدى استعداد الطَّالب ومدى حرصه وهمَّتِهِ في طلب العلم، وبيان ما يحتاجه طريق العلم من جِدٍّ واجتهاد وبذل وعطاء. ويقول الألوسي في تفسيره: "يمتحنه بأن يخبره عن دقة صراط الطلب وعزَّة المطلوب وعسرته، وفى ذلك يكون له مبشِّرًا ولا يكون منفرًا، فإن وجده صادقًا في دعواه وراغبًا فيما يهواه معرضا عمَّا سواه يتقبله بقبول حسن ويكرم مثواه ويقبل عليه إقبال مولاه ويربيه تربية الأولاد ويؤدِّبه بآداب العباد"[4]، وفيها جواز اعتذار العالِمِ إلى من يريد الأخذ عنه في عدم تعليمه ممَّا لا يحتمله طبعه[5].

6- قول الخضر لموسى ﷺ: (إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا) احتجَّ به علماؤنا على أنَّ الاستطاعة لا تتقدَّم الفعل، خلافاً للقدريَّة، وهو ممَّا يُحْتَجُّ به من قال بثبوته، أو من يقول بالكرامات للأولياء وصدق فراستهم، لإخباره عن حاله من قلَّة الصَّبر[6].

رابعًا: دلالة قوله تعالى: ﴿ **وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا** ﴾، وفيها ما يلي:

1- الواو واو الحال وليست واو العطف لأنَّ شأن هذه الجملة أن لا تعطف على التي قبلها لأنَّ بينهما كمال الاتِّصال إذ الثَّانية كالعلَّة للأولى؛ وإنَّما أوثر مجيئها في صورة الجملة الحاليَّة، دون أن تفصل عن الجملة الأولى فتقع علَّة مع أنَّ التَّعليل هو المراد، **للتَّنبيه** على أنَّ مضمونها علَّة ملازمة لِمضمون التي قبلها إذ هي حال من المسند إليه في الجملة قبلها[7].

2- قوله تعالى فيه **دلالة إشارة** إلى التماس العذر للآخرين، ومراعاة تفاوت النَّاس في الفهم والإدراك، والتَّحصيل والاستيعاب، وفيه **دلالة تنبيه** على أنَّ الصَّبر التَّامَّ إنَّما يقع بعد إحاطة العلم بالشَّيء بفيض إلهي[8].

3- وفيه: **دلالة لطيفة** على أنَّ الله ﷻ قد يختصُّ مِن عباده مَن يشاء بعلوم وأخبار، وعبادات وتجلِّيات، وهذا من فضله سبحانه على عباده، كما اختصَّ الخضرَ وهو في زمان موسى عليهما السلام بما لم يتحصَّل عليه موسى وهو كليم الله ورسوله، وفيه **دلالة تنويه** إلى عدم إهمال خبرات من سبق علمًا وتجربة، ومثل ذلك قوله: (فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا) [سورة الفرقان: ٥٩]، أي: استعلم عنه من هو خبير به عالم به, فاتبعه واقتد به[9].

قال الباحثان: وبمفهوم المخالفة ممَّا سبق ذكره يُفْهَمُ بأنَّ الإحاطة بالشيء والعلم به والإخبار عنه يعين على الصَّبر.

---

(1) قبسات من روائع البيان- سورة الكهف، لسمر الأرناؤوط: https://vb.tafsir.net/forum /.

2() التحرير والتنوير لابن عاشور (15/ 372).

(3) تفسير ابن كثير (94/3)، أحكام القرآن لابن العربي (3/ 240) مختصراً، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص: 484).

(4) تفسير روح البيان في تفسير القرآن، لإسماعيل حقي البروسوي (5/ 235).

5() محاسن التأويل، للقاسمي (7/ 53).

6() إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض (7/ 367).

7() التحرير والتنوير لابن عاشور (15/ 372).

(8) عمدة الحفاظ، للسَّمين الحلبي (1/ 467)، الموضوعي لسورة الكهف، أحمد بن محمد الشرقاوي (ص: 86).

(9) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (26/ 42).

4- وفيه: **لفتة** جميلة و**نكتة لطيفة**؛ وهي أنَّ التَّابع لا يليق به الاعتراض على المتبوع بمجرَّد ما يظهر في الحال بل عليه التَّسليم؛ لأنَّ المتبوع أعرف بمآل الأمور غالبا بكثرة التَّجربة ولا سيَّما مع من هو مؤيَّد بالوحي[1].

خامسًا: دلالة قوله تعالى: ﴿ **قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا** ﴾، وفيها ما يلي:

1- قوله تعالى: فيه **دلالة بديعة** على فضيلة الصَّبر فمن استعمل الصَّبر ولازمه أدرك به كلَّ أمر سعى فيه، ومن لم يستعمله فقد فاته الكثير من العلم؛ فمن لا صبر له لا يُدرك العلم[2].

2- وفيه: **دلالة تنبيه** على تقديم المشيئة في الأمر، وتعليق الأمور المستقبليَّة التي من أفعال العباد بها، وأن لا يقول الإنسان للشيء: إنِّي فاعل ذلك في المستقبل، إلاَّ أن يقول (إِنْ شَاءَ اللَّهُ)، وقد علَّق موسى عليه السلام صبره بمشيئة الله تعالى لئلَّا يكون ذلك اعتزازاً بنفسه وإعجاباً بها[3].

3- وفيه: **دلالة إشارة** إلى أنَّ العزم على فعل الشَّيء ليس بمنزلة فعله، فإن موسى قال: {سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا} فوطَّن نفسه على الصبر ولم يفعل، وفيه **دلالة تنبيه** على أنَّ موسى عليه السلام قد علّق صبره على المشيئة، ولم يُعلّق عدم معصيته لأمر الخضر على المشيئة، فسَلِم من الأولى ووقع في الثانية: فقال: (ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً) [4].

4- وفيه: **دلالة تنويه** لطالب العلم على التَّحلِّي بالصَّبر والأناة والتَّأدُّب مع الشَّيخ، والتَّرفُّق عند السُؤال[5].

سادسًا: دلالة قوله تعالى: ﴿ **قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا** ﴾، وفيها ما يلي:

1- في الآية **دلالة إشارة** إلى نافذة من نوافذ الغيب المجهول، والتي أظهرها الله ﷻ لنا بعد ذلك عبر آياته المحكمة؛ لِنطَّلع على عظمته المُطلَقة في الخلق والتَّدبير، والحكمة والرَّحمة، فقد نرى ما نظنُّه شرًّا، يكون وراءه من الخير والمنافع ما نجهلُه، فكيف فيما يُحدثه الله في عوالمه الغيبيَّة التي وراء عالمنا المشهود، من خَلْق وتدبير وأحداث وغير ذلك؟، وفيها توجيه من معلِّم لمن يتعلَّم منه، ألاَّ يتعجل في الرَّدّ على معلِّمه؛ بل يتوجَّب عليه الانتظار والتَّأنِّي والتَّثبُّت، وعدم المبادرة إلى الحكم على الشَّيء، حتى يتبيَّن الأمر، ويعرف المراد منه، وتُستكمَل تفاصيله، ويحدث له بذلك ذكراً[6].

2- وفيها: **دلالة تنويه** إلى بيان صبر المتعلِّم على معلِّمه فيما يجهل ممَّا يفعل، وأنَّ للمعلِّم الحقَّ في أنْ لا يجيب على كلِّ المسائل، وأن لا يحيط طالِبَه الذي يصاحبُه بخبرِ أو تفسيرِ ما يفعل في حينه وساعته[7].

3- وفيها: **دلالة إشارة** على جواز اشتراط المتبوع على التَّابع؛ وأنَّه يلزم الوفاء بالشُّروط، وجواز التَّعاقد على التَّعليم، وأنَّ حقَّ المعلِّم على المتعلِّم الاقتداء به واتباعُه، وحقَّ المتعلِّم على المعلِّم الصَّبر على سؤالاته وإشكالاته، وأنْ يحرص المعلِّم على حُسن التَّعليم والتَّدرج فيه، وأن **ينبِّه** الطَّالب على وقوع ما قد يَقصُر عنه فهمُه، وأنَّ التَّعلُّم يَتطلَّبُ المصابرة والطَّاعة للمعلِّم، وأنَّ لإنكار المنكر طرائقَ مختلفة[8].

4- وفيها: **دلالة إشارة** إلى إلتزام العالم بمنتهى الأدب مع من هو أعلم منه، وترك سؤاله إذا نهاه عنه لسبب يقتضيه، وأخذ العفو منه، والوقوف عند حدِّه، وأن لا يعترض على الطَّريقة التي يختارها معلِّمه لتعليمه[9].

1() فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني (5/ 352).

2() ينظر: المختصر في تفسير القرآن الكريم، لنخبة من كبار العلماء (1/ 301).

(3) ينظر: محاسن التأويل، للقاسمي (7/ 53)، تفسير العثيمين: الكهف، لابن عثيمين (ص: 114).

4() تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسَّعدي (ص: 484).

5() الموضوعي لسورة الكهف، أحمد بن محمد الشرقاوي (ص: 86).

6() ينظر: المختصر في تفسير القرآن الكريم، لنخبة من كبار العلماء (1/ 302).

7() ينظر: تفسير العثيمين: الكهف، لابن عثيمين (ص: 115).

(8) ينظر: محاسن التأويل، للقاسمي (7/ 53).

(9) إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض (7/ 367)، التيسير في أحاديث التفسير، للشيخ المكي الناصري (3/ 459).

5- وفيها: **دلالة إشعار** بأنَّ الله ﷻ يفعل في ملكه ما يريد، ويحكم في خلقه بما يشاء مما ينفع أو يضرُّ، فلا مدخل للعقل في أفعاله ولا معارضة لأحكامه، بل يجب على الخلق الرِّضا والتَّسليم، فإنَّ إدراك العقول لأسرار الرُّبوبيَّة قاصر فلا يتوجَّه على حكمه لم ولا كيف، كما لا يتوجَّه عليه في وجوده أين وحيث، وإنَّ العقل لا يحسن ولا يقبح وإنَّ ذلك راجع إلى الشَّرع: فما حسَّنه بالثُّناء عليه فهو حسن، وما قبَّحه بالذَّم فهو قبيح[1].

6- وفيها: **دلالة تنبيه** على أنَّ إخفاق بعض المشاريع يرجع إلى هذه الآفة وهي: قِصَر النَّفَس، وضَعف الهمَّة، وعدم المثابرة.

المطلب الثَّانِي: دلالات الألفاظ على المعاني الخفيَّة في آيات الأحداث الَّتي أجريت على يد الخضر على يد الخضر عليه السلام ، **من آية (71 – 76)**، وفيه مسألتان:

تَنتَظِمُ دَلالاتُ الألفَاظِ علَى المَعَانِي الخَفِيَّةِ فِي آيَاتِ هذَا المطلب فِي مسألتين، بيَانُهما علَى النَّحوِ الآتِي:

المَسألة الأُولى: قَولُهُ تعَالَى: ﴿ **فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ۞ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۞ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا**﴾ [الكهف: 71-73]. وفِي هذه الآيَات ثلاث دَلالات خَفِيَّة، بَيانُهَا علَى النَّحوِ الآتِي:

أوَّلاً: دلالة قوله تعالى:﴿ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾، وفيها:

1- قوله تعالى فيه **دلالة إشارة** على جواز ركوب البحر، واستئجار السُّفن، في غير الحالة التي يخاف منها[2].

2- وفيه: **دلالة تنبيه** على أنَّه من الأهمِّيَّة بمكان التَّغيير والانطلاق إلى أراضٍ جديدة للدَّعوة[3].

3- وفيه: **دلالة إشارة** على أنَّ الشَّرَّ الكبير يُدفع بارتكاب الشَّرّ الصَّغير، ويراعى أكبر المصلحتين بتفويت أدناهما، وأنَّ عمل الإنسان في مال غيره إذا كان على وجه المصلحة وإزالة المفسدة فإنَّه يجوز ولو بلا إذن؛ حتى ولو ترتَّب على عمله إتلاف بعض مال الغير، كما خرق الخضر السَّفينة لتعيب فتسلم من غصب الملك الظَّالم، فعلى هذا لو وقع حرق أو غرق أو نحوهما في دار إنسان أو ماله وكان إتلاف بعض المال أو هدم بعض الدار فيه سلامة للباقي جاز للإنسان بل شرع له ذلك، حفظًا لمال الغير، وكذلك لو أراد ظالم أخذ مال الغير ودفع إليه إنسان بعض المال افتداء للباقي جاز ولو من غير إذن[4].

4- وفيه: **دلالة تلويح على** فضيلة الفضل، واستقباح الإساءة للمحسن، و**تنبيهًا** إلى أنَّ موسى عليه السلام ما حمله على المبادرة بالإنكار إلاَّ الالتهاب والحميَّة للحقّ؛ لأنَّه قال حين خُرِقَت السَّفينة لِتُغرق أَهْلَهَا، ولم يقل لتغرقنا؛ فنسي نفسه واشتغل بغيره في الحالة التي كل أحد فيها يقول: نفسي نفسي, لا يلوي على مال ولا ولد؛ وتلك حالة الغرق، فسبحان من جبل أنبياءه وأصفياءه على نصح الخلق والشَّفقة عليهم والرَّأفة بهم[5].

5- وفيه: **إشعار** بأنَّ العبد المؤمن لا يَقدرُ على ترك إنكار المنكر، وأنَّ المنكر يُنكرُ وقت رؤيته إذا استبانتْ نكارته، وفيه تغيير المنكر باليد لمن استطاعه، وأنَّه لا يَلزَمُ بيانُ سبب الفعل الذي يفعلُه المرءُ إلا لحاجة، وأنَّ المرء ينبغي عليه أن يَدرأَ عن نفسه سوءَ الظُّنون، وألاَّ يتعجَّلَ الإنكارَ حتى يَستيقنَ وقوعَ المنكَر.

6- وفيه: **دلالة تنبيه** على أنَّ الأمور تجري أحكامها على ظاهرها، وتعلَّق بها الأحكامُ الدنيويَّة في الأموال والدِّماء وغيرها؛ فإنَّ موسى عليه السلام قد أنكر على الخضر خرقه السفينة وقتل الغلام وأنَّ هذه الأمور ظاهرها أنَّها من المنكر، ولا يسعه عليه السلام السُّكوت

(1) ينظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني (1/ 219 _ 222).
(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسَّعدي (ص: 484).
(3) رسالة البناء العقدي والدعوي لسورة الكهف، د أحمد صباح شهاب (ص:88).
4() ينظر: المختصر في تفسير القرآن الكريم، لنخبة من كبار العلماء (1/ 302)، الموضوعي لسورة الكهف، للشرقاوي (ص: 88).
(5) ينظر: محاسن التأويل، للقاسمي (53/7)، روح البيان في تفسير القرآن، لإسماعيل البروسوي (219/5).

عنها في غير هذه الحال التي صـــحب عليها الخضـــر، فاســـتعجل وبادر إلى الحكم في حالتها العامة، ولم يلتفت إلى هذا العارض الذي يوجب عليه الصَّبر وعدم المبادرة إلى الإنكار[1].

7- استعملت لفظة المجيء في قوله: (لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا) لما فيه صعوبة ومشقَّة، أو لما هو أصعب وأشقُّ ممَّا تستعمل له (أتى)؛ ومثل ذلك ما ورد في قوله: "لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا"[2].

ثانيًا: دلالة قوله تعالى: ﴿ **قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا** ﴾، وفيها ما يلي:

1- في الآية استفهام تقريرٍ و**تعريض** باللَّوم على عدم الوفاء بما التزم، أي: أتقرُّ أنِّي قلت إنَّك لا تستطيع معي صبرًا[3].

2- قوله: (أَلَمْ أَقُلْ) فيه **دلالة إشـــارة** إلى أنَّ المُعلِّم ينبغي عليه أن يُذكِّر طالبَ العلم بآداب وضـــوابط العلم والطَّلب، وفيه **دلالة تنبيه** لطالب العلم بأنَّ الواجبَ في حقِّه ألاَّ يقطعَ درسَ العلم، فيكونَ ذلك سببُ حرمانه منه.

ثالثًا: دلالة قوله تعالى: ﴿ **قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا** ﴾، وفيها ما يلي:

1- سبب نسيان موسى عليه السلام؛ أنَّ الأمر عظيم اندهش له: أن تغرق السَّفينة وهم على ظهرها، وهذه توجب أن الإنسان ينسى ما سبق من شدَّة وقع ذلك في النَّفْس[4].

2- قوله: (لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ) فيه **دلالة إيماء** إلى أنَّ النَّاسي لَا يَقْتَضِي الْمُؤَاخَذَةَ بنسيانه لا في حقِّ الله ﷻ ولا في حقوق العباد، وأنَّه لا يدخل تحت التَّكليف، ولا يتعلَّق به حكم فِي طَلَاقٍ وَلَا غَيْرِهِ، وفيه أنَّ آفة العلم النِّســـيان، لكنَّه لا يَمنع طالبَ العلم أنْ يواصـــل دروبَ التَّحصـــيل العلمي، مهما كانت المشـــاقُّ، وفيه أنَّ الإقرارَ بالخطأ والاعتذارَ منه مِن شـــيَم الكبار والصَّالحين، وأنَّ من أخلاق الكبار قَبولَ الاعتذار، وأنَّ على الطَّالب أنْ **يُنبِّهَ** أستاذَه إذا شَقَّ عليه ما كلَّفَه به، أو لم يَفهم عنه حتى يراعيَه، وأنَّ لكل مقام مقالًا[5].

3- قوله: (وَلَا تُرْهِقْنِي ...) فيه **دلالة إيذان** بأنَّ هناك طاقة إستيعابيَّة لكلِّ فرد فلا تطلب منه ما لا يستطيع ولا تحمِّله ما لا يطيق، وفيه **دلالة إشارة** للعالِم لأن يتخطَّى بنظره حدود المظاهر والظَّواهر، ويتطلَّع قبل كلِّ شيء إلى حكم الأشياء وأسرارها، ويتعرَّف على مقاصدها وأهدافها، ويلمَّ بظروف النَّوازل وملابساتها، وبذلك يتحاشى إصدار الأحكام، التي لا تناسب المقام، وإلاَّ أدَّى به الحال إلى الوقوع في الغلط، وارتكاب الشَّطط[6].

4- وفيه: **دلالة تنبيه** للمسلم بأن يأخذ من أخلاق النَّاس ومعاملاتهم العفو منها وما سمحت به أنفسهم، ولا ينبغي له أن يكلِّفهم ما لا يطيقون، أو يشقّ عليهم ويرهقهم، فإنَّ هذا مدعاة إلى النُّفور منه والسَّآمة، بل يأخذ المتيسِّر ليتيسَّر له الأمر[7].

المَســـألة الثَّانية: قَولُهُ تعالى: ﴿ **فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًـــا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَـــيْئًا نُكْرًا ۞ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْـتَطِيعَ مَعِيَ صَـبْرًا ۞ قَالَ إِنْ سَـأَلْتُكَ عَنْ شَـيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَـاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا** ﴾ [الكهف: 74-76]. وفي هذه الآية ثلاث دَلالات خَفِيَّة، بَيانُهَا كما يأتي:

أوَّلاً: دلالة قوله تعالى: ﴿ **فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا** ﴾، وفيها:

1() المختصر في تفسير القرآن الكريم، لنخبة من كبار العلماء (1/ 302) مختصراً.

(2) ينظر: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، المؤلف: فاضل السامرائي (ص: 75).

(3) التحرير والتنوير لابن عاشور (15/ 376).

(4) تفسير العثيمين: الكهف، لابن عثيمين (ص: 117).

(5) ينظر: المختصر في تفسير القرآن، لنخبة من العلماء (1/ 301)، تفسير القاسمي (7/ 53)، أحكام القرآن للقرطبي (3/ 241).

(6) التيسير في أحاديث التفسير، للشيخ المكي الناصري (3/ 460).

(7) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسَّعدي (ص: 484).

1- قوله: (... غُلامًا فَقَتَلَهُ) دليل على أنَّه كان غير بالغ؛ لأنَّ الغلام عند أهل اللغة هو اســـم للمولود من حين يولد إلى أن يبلغ، فينقطع عنه هذا الاسم، وفي قوله: (أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً) **دلالة إشارة** إلى الحكم بالظَّاهر في الأمور حتى يتبيَّن خلافها، وأنَّ مَن لم يَبلُغ الحُلُمَ فليس بمكلَّفٍ ونفسُه طاهرةٌ[1].

2- قوله: (بِغَيْرِ نَفْسٍ) فيه **دلالة تنبيه** على أنَّه قُتل بغير حق، وعلى إنكار قتله لمن لا يجب قتله عنده إلاَّ للقصـاص وحده، وفيه **دلالة لطيفة** على مشـروعيَّة القصـاص في الأنفس والأطراف، وأنَّه كان في شـرع من قبلنا مشـروعًا وغير منكر، وفيه **دلالة إشـارة** إلى أنَّ القتل من أكبر الذنوب، وأكَّدت على إنكار المنكر والشَّـدَّة فيه، والغلظة على فاعله، وأنَّ مُنكر المنكَر عليه بيان سبب إنكاره، وإظهار مساوئ العمل الخاطئ، وعدم المجاملة في الإنكار أيًّا كانَ المنكَرُ عليه؛ لقوله: (لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا)[2].

3- إنَّ كلام موسى ﷺ في إنكار ما صدَرَ من الخضر ﷺ قد جرى على النَّسَق ذاته في إنكار خَرْقِ السَّفينة، ولكنَّهُ وَصَفَ الفعل هنا بأنَّه نُكْرٌ، وفي السَّـفينة بأنَّه إمْر **دلالة إشـارةٌ** إلى أنَّ قتل الغلام بنظره أشـدُّ وأَقْبَحُ من خرق السَّـفينة، فالفسـادُ في القتل حاصل، أمَّا الخرقُ ففيه ذريعة فساد وإن نجم عن الخرق غَرَقٌ أو موتٌ[3].

4- وفيه **دلالة تنبيه** على أنَّ ما فعله الخضـر ﷺ من قتل الغلام لا إشكال فيه وهو مخصـوص به؛ لأنَّه نبيّ وقد أوحي إليه أن يعمل بالباطن، وخلاف الظَّاهر الموافق للحكمة[4].

قال الباحثان: وبمفهوم المخالفة ممَّا سبق ذكره يُفْهَمُ بأنَّ أمر الغلام إنَّما كان أمراً إلهيًّاً تعبُّدياً لا يقاس عليه.

ثانيًا: دلالة قوله تعالى: ﴿ **قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا** ﴾، وفيها ما يلي:

1- هذه الآية **تفيد** مزيد اللَّوم، إذ إنَّ الخضر ﷺ يذكِّر موسى ﷺ بأنَّ الخطاب كان له، وفي ذلك فضل توكيد للَّوم، لأنَّه لم يكن الخطاب لغيره، بل كان له ابتداء، والاســـتفهام للإنكار بمعنى إنكار الوقوع مع اللَّوم وتحقيق القول، والمعنى: لقد قلت لك إنَّك لن تستطيع معي صبرا، وفيه تأكيد لعدم الاستطاعة بالجملة الاسميَّة و "إن" الدَّالة على التَّوكيد، و "لن" المؤكِّدة للنَّفي، وتنكير الصَّبر، أي صبراً كان قليلاً أو كثيراً[5].

2- زَادَ الخضـر ﷺ في هذه الآية لفظة (لَكَ) لأنَّها تُؤَكِّدُ التَّوبيخ، وجاء بـــــها لأنَّ موسـى ﷺ قد نَقَضَ العهد مرَّتين، ولم ينتبه للتَّذكير الأوَّل فأنكر عليه إنكاراً شديداً[6].

3- في الآية **دلالة لطيفة** على ضرورة تذكير المرء بعهوده إذا نقضَها، وإعذاره ثلاثًا تفضُّلًا وتكرُّمًا[7].

ثالثًا: دلالة قوله تعالى: ﴿ **قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا** ﴾، وفيها ما يلي:

1- في اعتذار موسـى للخضـر –عليهما السَّـلام– بالنِّسـيان في الأولى، والتزامه له في الثَّانية إن سـأله ثالثة فراق، دليل على لزوم الوقوف عند حدِّ العلماء، ولزوم الأدب معهم، والتَّســليم لهم، لاســيَّما إذا حقَّقوا قصــورهم عن معرفة ما عندهم، كما كان حال موسى من عدم علم ما علَّمه الخضر من ذلك[8].

2- قوله: (إِنْ سَـأَلْتُك...) هذا شـرط والتَّعليق بالشَّـرط لا يدلُّ على إمكان المشـروط، وهو لازم، والمسـلمون عند شـروطهم، وأحقُّ الشُّـروط أن يُوَفَّى به ما التزمه الأنبياء، أو أُلْتُزِمَ للأنبياء، فهذا أصـل من القول بالشُّـروط وارتباط الأحكام بها، وهو يسـتدلُّ به

(1) ينظر: لسان العرب، لابن منظور (3/ 470)، إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض (7/ 373).
(2) ينظر: تفسير الألوسي (318/8)، إكمال المعلم، للقاضي (186/7)، أقوال القاضي عياض في التفسير، لسلطان (ص: 12).
(3) ينظر: تفسير العثيمين: الكهف، لابن عثيمين (ص: 118).
(4) محاسن التأويل، للقاسمي (7/ 53)، أقوال القاضي عياض في التفسير، لسلطان بن عبد الله (ص: 14).
(5) زهرة التفاسير، لأبي زهرة (9/ 4564).
6() ينظر: تفسير مفاتيح الغيب للفخر الرازي (21/ 487).
(7) ينظر: معالم التنزيل، للبغوي (5/ 192).
(8) ينظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم، لـلقاضي عياض (7/ 367).

في الأيمان وغيرها، وفيه**إشارة** إلى التَّلطُّف في الاعتذار من الخطأ وطلب العفو، وأنَّ المستزيد من العلم ينبغي عليه أن يتأنَّى ولا يستعجل من هو أعلم منه، فلا يلحَّ عليه بكثرة السُّؤال لأنَّ ذلك يؤدِّي به إلى المضايقة والإملال، وفيه **دلالة تلويح** إلى حرص موسى ﷺ نحو العلم، وأنَّ حرصه على ذلك ومحبَّته له وتعجيل فائدته أوجب تبيانه لشرط الخضر في ترك السُّؤال[1].

3- وفيه: **دلالة إشارة** إلى أنَّه يرى علوَّ منزِلته منه وإلاَّ لقال: "إن سألتك عن شيء بعدها فلا أصاحبك"، وفيه **إشعار** بأنَّه في بناء العلاقات القيِّمة لا تصاحب من استنفذت معه مقوِّمات الديمومة، وفيه **دلالة لطيفة** على قيام الاعتذار بالمرَّة الواحدة مطلقًا، وبقيام الحجَّة من المرَّة الثَّانية بالقطع، وفي صَبرَ موسى ﷺ على قتل من لا يستحقُّ عنده القتل، ولم يغترَّ لمَّا كان أعلمه مِنْ أنَّ عنده علمًا ليس عنده، ولولا ذلك ما صبر على حال ظاهرها المُحال، وكان هو أعلم بباطنها في المآل[2].

قال الباحثان: في إعذار العبد الصالح لم يقل له موسى ﷺ (فلا تصاحبني فإني عاذرك أو أُعذرك) بل سلك معه طريق المبالغة فقال (قَدْ بَلَغْتَ) أي: قد وصلت إلى العذر في قطع الصُّحبة، وكأنَّ العذر مكان يُقصد وهو النِّهاية، والعبد قد قطع المسافة وسار إليها حتى بلغ النِّهاية وهي الإعذار بهجر موسى ﷺ.

المبحث الثاني

دلالاتُ الألفاظ على المعاني الخفيَّة في آيات تتمَّة ونهاية قصَّة موسى مع الخضر – عليهما الصَّلاة والسَّلام– ، من آية (77 – 82)، ويتكوَّن من مطلبين:

المطلب الأول: دلالاتُ الألفاظ على المعاني الخفيَّة في آيات الضِّيافة والكرم من محاسن القيم، وصنع الجميل لا يترك ولو مع اللِّئام، من الآيتين (77 – 78)، وفيه مسألتان:

تَنتَظِمُ دَلالاتُ الألفَاظِ علَى المَعَانِي الخَفِيَّةِ فِي آيَاتِ هذَا المَطلب فِي مسألتين، بيَانُهما علَى النَّحوِ الآتِي:

المسألة الأولى: قَولُهُ تعَالَى: ﴿ **فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا** ﴾ [الكهف: 77]. وفِي هذه الآيَة ثلاث دَلالات خَفِيَّة، بَيانُهَا علَى النَّحوِ الآتِي:

أَوَّلاً: دلالة قوله تعالى: ﴿ **فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا** ﴾، وفيها ما يلي:

1- قوله: (حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ) فيه **دلالة إشارة** على أنَّ إتيانها ودخولها كان ميسَّراً ولم يجدوا من أهلها مساءة أو مشقَّة فاستعمل (أتيا) دون (جاءا)، وقد عبَّر الله تعالى في هذه الجملة بكلمة القرية دون المدينة؛ لأنَّ مادة "قرى" تدور على معنى الجمع الذي يلزمه الإمساك؛ ولأنَّه أدلُّ على الذَّمِّ؛ لإشعاره بالبخل، وبالمحبَّة للجمع والمنع، وترك الضيافة حالة الاجتماع، ثُمّ وصفها؛ ليبيّن أنَّ لها مدخلاً في لؤم أهلها بقوله ﷻ "استطعما"، وفي اصطفاء هذه المادة تناسبٌ مع سياق الإبلاغ في ذمِّهم ويؤازر هذا البيان بقوله: (اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا) وقوله: (فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا)[3].

2- (الاستطعام) بمعنى: طلب الطَّعام، والمراد به هنا هو سؤال الضِّيافة؛ لأنَّه المناسب لمقام موسى والخضر عليهما السلام؛ ولأنَّ قوله تعالى بعد ذلك (فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُما) يشهد له، وفي استطعام موسى والخضر –عليهم السَّلام– لأهل القرية على سعتها **دلالة إشارة** على أنَّهما جالا فيها كلَّها وبلغ بهما الجوع كثيراً حتى استطعما أهلها[4].

(1) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي (3/ 241)، تفسير الرازي (21/ 487)، التيسير في أحاديث التفسير، المكي (3/ 460).
2() ينظر: التفسير الكبير، للرازي (21/ 487)، أحكام القرآن لابن العربي (3/ 241).
(3) ينظر: نظم الدرر، للبقاعي (12 /114)، لمسات بيانية لسور القرآن الكريم، للدكتور فاضل صالح السامرائي (1/ 59).
(4) ينظر: التفسير الوسيط لطنطاوي (8/ 558)، الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم، لعلي بن نايف الشحود (ص: 230).

3- وعند التَّأمُّل في الكلام ندرك أنَّ فيه **دلالة اقتضـــاء**، دلَّ عليها السِّـــياق، وتقديرها: (اســـتطعما بعض أهلها). وقد أكَّد الإمام الشَّافعي[1] بأنَّ: "هذه الآية **أدلُّ دلالة** على أنَّه لم يُستطعما كلَّ أهل القرية وفيها خصوص، وبيان ذلك أنَّ النَّكرة ﴿ أَهْلَهَا ﴾ إذا أعيدت كانت الثَّانية غير الأولى، وإذا أعيدت معرفة كانت عيناً في الأغلب"[2].

4- إظهار لفظة (أهلها) دون الإتيان بضميرهم بأن يقال: استطعماهم، لزيادة التَّصريح تشنيعًا بهم في لؤمهم، إذ أبوا أن يضيفوهما وذلك لؤم لأنَّ الضِّيافة كانت شائعة في الأمم من عهد إبراهيم ﷺ وهي من المواساة المتَّبعة عند النَّاس، ويقوم بها من ينتدب إليها ممَّن يمرُّ عليهم عابر السبيل ويسألهم الضِّيافة، أو من أعدَّ نفسه لذلك من كرام القبيلة، فإباية أهل قرية كلِّهم من الإضافة لؤم لتلك القرية[3]. وقد قال القاسمي: "ذكر الأهل أولاً ولم يحذف إيجازاً، وأمَّا الأهل الثَّاني فأُعِيد لأنَّه غير الأوَّل، وليست كلُّ معرفة أعيدت عيناً كما بيَّنوه؛ لأنَّ المراد به بعضـهم، إذ سـؤالهم فرداً فرداً مسـتبعد؛ فلو لم يذكر، فُهِمَ غير المراد. أمَّا لو قيل: اسـتطعماهم فظاهر. وأمَّا لو قيل اسـتطعماها فإن النسـبة إلى المحلِّ **تفيد** الاسـتيعاب، كما أثبتوه في محله. وأمَّا إتيان جميع القرية فهو حقيقة في الوصـول إلى بعض منها. وقيل: إنَّ الأهل أُعِيد للتَّأكيد، أو لكراهة اجتماع ضـميرين متَّصـلين، لبشـاعته واستطالته، وثمَّة أجوبة أخرى"[4].

5- في الآية دليل على إباحة طلب الطَّعام لعابر السبيل لأنَّه شَرْع من قبلنا، وقد حكاه القرآن ولم يرد ما ينسخه، وفيها **إشارة** إلى أنَّ أهل تلك البقعة متَّصـفون بمذمَّة البخل والإعراض عن إكرام الضَّـيفان، وأنَّهم مجمعون على مثل هذا، وهذا من أبلغ البخل؛ لأنَّ من يبخل والقوم في جمع كان بخله منفردًا أعظم، وفيه مذمَّة وهي أنَّه ليس فيهم من ينهاهم عن تلك المذمَّة، وكأنَّها أضحت فيهم معروفًا غير مستنكر، وهذا من إحالة المنكر معروفًا، وإذا ما بلغت أمَّة ذلك، فهي الخواء من كلِّ فضل[5].

ثانيًا: دلالة قوله تعالى: ﴿ **فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ** ﴾، وفيها ما يلي:

1- قوله تعالى: فيه **دلالة إشـارة** إلى أنَّ صـنع الجميل لا يترك ولو مع اللِّئام، وأنَّه تجب عُمارة ما يخاف منه، ويحرم إهمالها إلى أن تخرب، وأنَّه يجوز دفن المال في الأرض لأجل حفظه، وفيه **دلالة بديعة** على أهميَّة العمل الاجتماعي، ومشـــاركة النَّاس في شؤونهم، ومساعدتهم في حلِّ مشكلاتهم، ودفع الأذى عنهم كما فعل الخضر ﷺ[6].

2- قال الله ﷻ: (فوجدا فيها) ولم يقل: فيهم، **إيذاناً** بأنَّ المراد وصف القرية بسوء الطَّبع[7].

3- استعيرت الإرادة في قوله: (يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ) وذلك للمداناة والمشارفة؛ وكأنَّما الجدار لشدَّة وهنه وضعفه يؤثر الرَّاحة لطول ما مرَّ به من زمن، وهذا القول **يدلُّ** على وجود المجاز في القرآن؛ وقد ذهب إليه الجمهور[8].

ثالثًا: دلالة قوله تعالى: ﴿ **قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا** ﴾، وفيها ما يلي:

1- هذا الموضع هو تحريض من موسى للخضر –عليهما السَّلام– على أخذ الأجر على عمله، ولوم له على ترك هذا الأجر مع أنَّهما في أشدِّ الحاجة إليه، وكان هذا التَّحريض هو نهاية المرافقة والمصاحبة بينهما[9].

---

(1) الشافعي (150 – 204 هـ) هو: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافعي. من بني المطلب من قريش. أحد المذاهب الأربعة ، وإليه ينتسب الشافعية. نشر مذهبه بالحجاز والعراق. ثم انتقل إلى مصر (199 هـ) وبها توفي. من تصانيفه: (الأم) في الفقه. ينظر: تاريخ بغداد(1/ 300).

(2) كتاب الرسالة، للشافعي (1/ 55).

(3) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (16/ 7).

4() محاسن التأويل، للقاسمي (7/ 53).

5() ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (16/ 7)، والإمام البقاعي ومنهاجه في تأويل بلاغة القرآن، لمحمود سعد (ص: 332).

6() ينظر: محاسن التأويل للقاسمي (7/ 53).

7() ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي (12/ 116).

8() الموسوعة القرآنية، لجعفر(148/5)، الإعجاز اللغوي والبياني، للشحود (ص: 394)، من بلاغة القرآن، للبدوي (ص: 169).

9() التفسير الوسيط لطنطاوي (8/ 558).

2- وفي خبرهما جواز الاستئجار على البناء، وأخذ الأجر على الأعمال، وفيه إكرام الفاضل والعالم وخدمته، وترفيهه عما لا يرقُّ به غيره، وفيه **دلالة إيحاء** على أنَّ الخضـــر قد أقام الجدار مبتغياً به وجه الله ﷻ، وبعد ذلك ترك الأجر لقوم لئام غير كرام؛ وفي هذا **دلالة** على أنَّ مغبَّة عدم الأجر ترجع إليه؛ لأنَّه لم يشأ أن يطلبه، وفيه جواز التَّبرُّع بالعمل ابتغاء وجه الله سبحانه، وفيه نظر إلى الأخذ بالأسباب وهو من أحوال الكاملين، فموسى ﷺ أراد دفع ما أحوجهما إلى السُّؤال من أولئك اللِّئام[1].

3- وفيه: **إشـــعار** بأنَّه أراد مقابلة حرمانهم لحقّ الضِّـــيافة بحرمانهم من إقامة الجدار في قريتهم، وفيه **دلالة إشـــارة** على أنَّ نفقة الأتباع على المتبوع، وعلى جواز مقابلة السُّوء بالسُّوء؛ وهذا اللَّوم يتضمَّن سؤالًا عن سبب ترك المشارطة على إقامة الجدار عند الحاجة إلى الأجر، وليس هو لومًا على مجرَّد إقامته مجَّانًا؛ لأنَّ ذلك من فعل الخير وهو غير ملوم، وفيه التَّحريض على أخذ الجعل لينتعشا به، أو **التَّعريض** بأنَّه فضول لما في حرف (لَوْ) من النَّفي كأنَّه لمَّا رأى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك نفسه[2].

4- وفيه: **دلالة إشارة** على إنكار مكافأة المسلمين بالإحسان في بعض الأمور، لاسيَّما عند الحاجة، وأنَّ المعروف إنَّما يجب أن يوضع عند العلَّة لقول موسى ﷺ: "قوم أتيناهم فلم يضيفونا لو شئت لاتخذت عليه أجراً[3]"[4].

5- وفيه: **دلالة لطيفة** على أنَّ طالب العلم لا يمنع أن يُنكِر على معلِّمه ما يراه منكَرًا فيما أحدث، حتى يُبيِّن له معلِّمه ما وراء ما أحدثه ممَّا قد يجهله المتعلِّم، ويُزيل عنه اللَّبس؛ حتى يســتقرَّ عليه أمره، وفيه **إشـــعار** بأنَّ المكلَّف ملزم بتطبيق ما **يدلُّ** عليه ظاهر الشَّرع، والمحاسبة أو المؤاخذة تكون حسب موقف المكلَّف من **دلالة النُّصوص الظَّاهرة** في اعتقاده، أمَّا حقائق الأشياء ومآل الأحداث فليس مكلَّفًا بها لأنَّها في علم الغيب؛ لذا لو غلب على ظنِّ المكلَّف أمر ما فتصـرَّف بناء على ما ترجَّح لديه، ثمَّ تبيَّن له أنَّ الصِّـحَّة والصَّـواب كان على خلاف ذلك لم يأثم في تصـرُّفه، وإن ترتَّب على تصـرُّفه أضـرارًا بالغير تحمل هذا الضَّـــرر من غير مؤاخذة أخرويَّة، وفيه **دلالة تنويه** إلى أنَّه ليس من الأدب انســـحاب الطَّالب وكأنَّه يرغب عن معلِّمه، وإنَّما ليعط المبرِّر للأسـتاذ في اتِّخاذ قرار الفراق، فعلّق الفراق على واقعة أخرى يظهر فيها عدم صـبر موسـى ﷺ، وتأتي الحادثة غير بعيد، ونجد موسـى يسـارع إلى الاعتراض علمًا أنَّ ظاهر الأمر لا يقتضـي ذلك، لأنَّه لا مفسـدة ماليَّة ولا بدنيَّة؛ بل هو إصلاح، وكل ما في الأمر أنَّ ظاهره معروف لأناس لا يستحقُّونه[5].

المَسـألة الثَّانية: قَولُهُ تعَالَى: ﴿ **قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَـأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْـتَطِعْ عَلَيْهِ صَـبْرًا** ﴾ [الكهف: 78]. وفِي هذه الآيَة دلالتان خَفِيَّتان، بَيانُهما علَى النَّحوِ الآتِي:

أوَّلاً: دلالة قوله تعالى: ﴿ **قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ** ﴾، وفيها ما يلي:

1- هذا الموضـع **كناية** عن التَّنازع والتَّشـاجر، والإشـارة فيه تعود إلى الاعتراض الثالث، فكأنَّه بهذا **يشـير** إلى أنَّ كثرة المجاوبات وعدم الصَّـبر هو الذي كان سببا في الفراق بيني وبينك، ويصـحُّ لأن تكون الإشـارة إلى الفراق الموعود بقوله: (إِنْ سَـأَلْتُكَ عَنْ شَـيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي)، أو إلى الوقت الحاضر؛ ومهما يكن ما **يشير** إليه اسم الإشارة، فالمعنى أنَّ ذلك هو الحدّ الفاصل الذي فرَّق بينهما في هذه الصُّـــحبة، فهو **إيذان** بانتهاء المصـــاحبة التي كان منها ذلك التَّعليم ممَّا علَّمه الله ﷻ، كما أنَّ في تأخير المشار إليه عن الإشارة استعمال بليغ في مقام التَّشويق[6].

1() ينظر: محاسن التأويل، للقاسمي (7/ 53)، تفسير روح المعاني، للألوسي (11/ 380)، زهرة التفاسير، لأبي زهرة (ص: 4567).

2() ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي (3/ 289)، التحرير والتنوير لابن عاشور (16/ 7).

3() صحيح مسلم، بَابُ مِنْ فَضَائِلِ الْخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (4/ 1849)، ح (2380).

4() إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض (7/ 369).

5() مباحث في التفسير الموضوعي، لمصطفى مسلم (ص: 289) مختصراً.

(6) ينظر: تفسير الرازي (12/ 450)، الموسوعة القرآنية، لإبراهيم الإبياري (ص: 4548)، زهرة التفاسير، لأبي زهرة (ص: 4567).

2- قول الخضـــر لموســـى ﷺ في المرَّة الأولى: (أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ) [الكهف: 72] ، وفى الثَّانية: (أَلَمْ أَقُلْ لك) [الكهف: 75] ، وفى الثَّالثة: (هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِك)؛ فيه **دلالة إشـارة** على لين الكلمة، والإغضـاء للمتعلِّم أوَّلاً وإن خالفه واعترض، وكذلك الصَّـفح عن ذي المظلمة ممَّن لم يعرف منه قبل، فإن عاد زجر وأغلظ له القول، وهو كقوله له في الثَّانية: {أَلَمْ أَقُلْ لك}، فإن عاد الثَّالثة عوقب بالهجر والإبعاد أو غيره من العقاب[1].

3- **تنبيه:** ما جاء من إمهال للمرَّة الثَّالثة في قصَّة موسى مع الخضر **يشير** إلى أنَّ تكرار العدد ثلاث له اعتبار في أصول الشَّرع؛ ومن الأدلَّة التي يحتجُّ بها على ذلك ما صـــحَّ عن أنس ﷺ عن النَّبِيِّ ﷺ أنَّه كان: "إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلاَثًا، حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ، وَإِذَا أَتَى عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلاَثًا"[2]، ومنها ما جاء في استتابة المرتدِّين، والطَّلاق، والاستئذان، وتشميت العاطس، وأمد المهاجرة، وإقامة المسـافر، وثلاثة آجال في الاعتذارات والانتظار، والتَّلوم والإحسـار والعهد؛ وغير ذلك ممَّا هو ثابت في الكتاب والسُّنَّة[3].

4- وممَّا **يســـتفاد** من ســـياق الآية: أنَّ الدَّاعية يحتاج إلى الحزم أحياناً مع المدعوِّين، ومنها أنَّ التَّكاليف والواجبات إذا تزاحمت وجب تقديم أحدها على غيرها بمقتضـى المصـلحة، وأنَّ المرء يفارق صـاحبه بتلطُّف إذا لم يكونا على توافق، وكذا الطَّالب مع شـــيخه، وأنَّ الإثقال على الغير مكروه، وأنَّ حقَّ الضَّـــيف الإكرام، وأنَّ ردَّ الضُّـــيوف بلا مُوجب لؤم، وأنَّ موافقة الصَّـــاحب لصاحبه في غير الأمور المحذورة مدعاة وسبب لبقاء الصُّحبة وتأكُّدها، كما أنَّ عدم الموافقة سبب لقطع المرافقة[4].

5- ومنها: أنَّ ارتفاع لغة الخطاب بما يناسب الحدث أمر مطلوب، ليعلم المراد ويتَّضح المقصود[5].

ثانيًا: دلالة قوله تعالى: ﴿ **سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا** ﴾، وفيها ما يلي:

1- قوله: (سَـأُنَبِّئُكَ) أي ســأخبرك عن قُربٍ قبل المفارقة؛ لأنَّ السِّـين **تدلُّ** على القرب بخلاف ســوف، و**تفيد** أيضًـــا مع القرب التَّحقيق، كما أنَّ الإنباء بالتَّأويل الوارد في الآية هو إنباء بأمور عمليَّة ستقع في المآل لا بالأقوال، وذلك تصديقًا لخبر أو رؤيا أو لعمل غامض يقصد به شيء في المستقبل[6].

2- في صـلة الموصـول من قوله: (مَا لَمْ تَسْـتَطِعْ عَلَيْهِ صَـبْراً) **تعريض** باللَّوم على الاسـتعجال وعدم الصَّـبر إلى أن يأتيه إحداث الذِّكر حسبما وعده بقوله: (فَلا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً)[7].

يقول أبو السُّعود: "وفي جعل الموصول عدم استطاعة موسى ﷺ للصبر دون أن يقال (بتأويل ما فعلت) أو (بتأويل ما رأيت) ونحوهما نوع تعريض به وعتاب"[8].

3- أثبتت تاء الاستفعال هنا وفيما قبل **إيذاناً** بأنَّه ما نفى إلاَّ القدرة البليغة على الصَّبر، و**إشارة** إلى صعوبة ما حمل موسى ﷺ من ذلك، لا مطلق القدرة على الصَّبر[9].

4- قوله: فيه **دلالة إشارة** على أدب الصُّحبة فلا يجوز بعد المصاحبة أن نفترق على الخلاف بل على وفاق ورضى؛ لأنَّ الافتراق على الاختلاف يؤدِّي إلى تعميق الفجوة ويدعو للقطيعة؛ ولهذا فقبل الافتراق يكون الوفاق والاتفاق حتَّى تتَّضح الأمور وتصفو

(1) إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض (7/ 369).
2() صحيح البخاري، بَابُ: مَنْ أَعَادَ الحَدِيثَ ثَلاَثًا لِيُفْهَمَ عَنْهُ، (1/ 30)، حديث رقم (95).
3() محاسن التأويل، للقاسمي (7/ 53)، إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض (7/ 368) مختصراً.
4() ينظر: تيسير الكريم الرحمن، للسَّعدي (ص: 485)، رسالة البناء العقدي والدعوي لسورة الكهف، د أحمد شهاب (ص:88).
(5) رسالة البناء العقدي والدعوي لسورة الكهف، د أحمد صباح شهاب (ص:88).
6() ينظر: تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا (3/ 144)، تفسير العثيمين: الكهف، لابن عثيمين (ص: 121)..
7() التحرير والتنوير لابن عاشور (16/ 10- 11).
8() إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود (5/ 237).
9() نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي (12/ 119).

النُّفوس، وفيه **دلالة تنبيه** إلى الصَّاحب بأن لا يفارق صاحبه في حالة من الأحوال، ويترك صحبته، حتى يعتبه، ويعذر منه، كما فعل الخضر مع موسى -عليهما السَّلام-[1].

5- وفيه: **دلالة إشارة** إلى أنَّ لله ﷻ فيما يقضيه حكماً وأسراراً في مصالح خفيَّة اعتبرها كل ذلك بمشيئته وإرادته من غير وجوب عليه ولا حكم عقل يتوجَّه إليه، بل بحسب ما سبق في علمه ونافذ حكمه، فما أطلع الخلق عليه من تلك الأسرار عرف، وإلاَّ فالعقل عنده واقف؛ فليحذر المرء من الاعتراض فإن مآل ذلك إلى الخيبة[2].

6- وفيه: **إشعار** بأنَّ الإنسان يجب عليه أن يفوِّض ما لا يمكن لعقله أن يصل إلى تفسيره نحو علاَّم الغيوب، فهذه أقدار الخلائق تجري في هذا الكون، وفيها ما نرى من هذا التَّفاوت في أرزاقهم، وفي أحوالهم، وفي صحتهم، وفي فقرهم، وفي أبنائهم، وفي حياتهم، وكل ذلك بقدر الله ﷻ وأمره، وهذا هو الخضر يفعل ما يفعل، وقد أجرى الله على يديه ما رأينا في هذه الأحوال، وفي قوله **دلالة تنويه** بما يجب على المتعلِّم من الصَّبر على من يعلِّمه، وأن لا يتعجَّل النَّتائج قبل ظهور الأسباب[3].

7- **تنبيه:** قوله: (أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا) كانت الأولى فيه نسيانًا، والوسطى شرطًا، والثَّالثة عمدًا، وكان الواجب على موسى أن يصبر حتى تتَّضح له الأسرار، لكنَّنا نحن في مقام الاستفادة من هذه القصة، قد لا يتَّفق لنا أن نحصل على من يوضِّح لنا سرَّ الله في خلقه، فعلينا أن يكون الرَّائد والموجِّه لنا في مثل هذا المقام هو قوله تعالى: (لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ) [الأنبياء: 23][4].

المطلب الثَّانِي: دلالات الألفاظ على المعاني الخفيَّة في آيات التَّسليم لله تعالى والرِّضا بقضاء الله تعالى وبالقدر، من آية (79 - 82)، وفيه ثلاث مسائل:

تَنتَظِمُ دَلالاتُ الألفَاظِ علَى المَعَانِي الخَفِيَّةِ فِي آيَاتِ هذَا المَطلب فِي ثلاث مسائل، بيَانُها علَى النَّحوِ الآتِي:

المَسألة الأولى: قَولُهُ تعَالَى: ﴿ **أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا** ﴾ [الكهف: 79]. وفِي هذه الآيَة دَلالتان خَفِيَّتان، بَيانُهما علَى النَّحوِ الآتِي:

أوَّلاً: دلالة قوله تعالى: ﴿ **أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ** ﴾، وفيها ما يلي:

1- قوله ﷻ فيه **دلالة إشارة** على أنَّ تلك السَّفينة كانت لقوم ضعفاء في البحر ينبغي أن يُشْفِقَ عليهم، واستدلَّ بها من قال: إنَّ المسكين هو الَّذي ليس له شيء، وفَرَّ من ذلك قوم حتَّى قرأوها (لِمَسَّاكِينَ) بتشديد السِّين من الاستمساك، وهذا لا حاجة إليه؛ فإنَّه إنَّما نسبهم إلى المسكنة لأجل ضعف القوَّة، بل عدمها في البحر، وافتقار العبد إلى المولى كسبًا وخلْقًا، ومن أراد أن يعلم يقينًا أنَّ الحول والقوَّة لله فليركب البحر، وفيه **تلويح على** أنَّ العامل الذي لا يكفيه عمله يسمّى مسكيناً ويعطى من الزَّكاة[5].

2- وفيه: **دلالة تنبيه** بأن يعلم عناية الله في حقّ عباده المساكين الذين يعملون في البحر غافلين عمَّا وراءهم من الآفات كيف أدركتهم العناية بنبي من أنبيائه، وكيف دفع عنهم البلاء، ودرأ عنهم الآفة[6].

3- وفيه: **دلالة إشارة** جواز العمل في البحر كما هو جائز في البرّ؛ لقوله: (يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ) ولم ينكر عليهم عملهم[7].

1() ينظر: المختصر في تفسير القرآن ، لنخبة من العلماء (1/ 302)، تفسير للسَّعدي (ص: 485)، تفسير الشعراوي (14/ 8966).

2() شرح البخاري للسفيري = المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية (2/ 193).

(3) ينظر: تفسير النسفى (4/ 134)، التفسير الموضوعي 2 - جامعة المدينة، المؤلف: مناهج جامعة المدينة العالمية (ص: 261).

4() ينظر: شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (4/ 440).

5() ينظر: أحكام القرآن، للقرطبي (3/ 242)، بيان المعاني، ملا حويش آل غازي عبد القادر (4/ 194- 195).

(6) تفسير روح البيان في تفسير القرآن، لإسماعيل حقي البروسوي (5/ 219).

(7) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسَّعدي (ص: 485).

4- وفيه: **دلالة إيحاء** لأجل أن يعلم بأنَّ الله ﷻ في بعض الأوقات يرجِّح مصلحة بعض السَّالكين على مصلحة نبي من أنبيائه في الظَّاهر وإن كان لا يخلو في باطن الأمر من مصلحة النَّبي في إهمال جانبه في الظَّاهر كما أنَّ الله ﷻ رجَّح رعاية مصلحة المساكين في خرق السفينة على رعاية مصلحة موسى لأنَّه كان من أسباب مفارقته عن صحبة الخضر ومصلحته ظاهراً كانت في ملازمة صحبة الخضر وقد كان فراقه عن صحبته متضمِّناً لمصالح النُّبوَّة والرِّسالة ودعوة بني إسرائيل وتربيتهم في حقِّ موسى باطناً[1].

5- احْتُجَّ بهذه الآية على أنَّ المسكِين هو الَّذي له بُلْغَةٌ من العيش لا تكفيه، وهو مأخوذ من السُّكون كأنَّ العجز أسكنه، ولا يخرج بذلك عن اسم المسكنة بكونه له سفينة أو آلة يكتسب بها، أو شيء لا يكفيه؛ لأنَّه تعالى سمَّاهم مساكين مع أنَّهم كانوا يملكون تلك السَّفِينَةَ[2].

6- وفيه: **دلالة تلويح** على أنَّ المسكين أعلى من الفقير وأَصْلَحُ حَالًا منه؛ وهو دليل للشافعي على أَنَّ حَالَ الْفَقِيرِ فِي الضُّرِّ وَالْحَاجَةِ أَشَدُّ وأسوأ حالاً من المسكين؛ لأنَّ هؤلاء يملكون سفينة يعملون بها في البحر ليستعينوا بذلك على معاشهم، وفيه **دلالة تنبيه** إلى ضرورة الاهتمام بالفقراء والمساكين والمستضعفين ورعايتهم والنُّهوض بهم، والإحسان إليهم دون علمهم، وفيه **دلالة تنويه** أنَّ خرق السفينة التي هي لمساكين أشبه بموت بقرة فلاَّح فقير بجانبه رجل غنى لم تصب بقرته بسوء، وذلك إنَّما يكون لحكم لا يعلمها إلاَّ الله، وقد يكون منها أنَّ الفقير حين موته يخرج من هذا العالم خفيفا لا يحزنه شيء، وأنَّ الغنى إذا لم يهذب نفسه تكون روحه مجذوبة إلى هذا العالم متطلِّعة إلى ما فيه، فيصير في حسرة حين موته[3].

ثانيًا: دلالة قوله تعالى: ﴿ **فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا**﴾، وفيها ما يلي:

1- جعل الله ﷻ السَّبب في إعابة السَّفينة كونها لمساكين؛ ثمَّ بيَّن مناسبة هذا السَّبب للمسبَّب بذكر عادة الملك في غصب السُّفن، وهذا هو حدُّ التَّرتيب في التَّعليل أن يرتِّب الحكم على السَّبب، ثمَّ يوضِّح المناسبة فيما بعد فلا يحتاج إلى جعله مقدَّماً، والنِّيَّة تأخيره[4].

2- في الآية **دلالة لطيفة** على رعاية حقوق الله ﷻ ومراعاة مقامه، واستعمال حسن الأدب معه، وأن لا يضاف إليه ما يستهجن لفظه، وإن كان الكلُّ بتقديره وخلقه؛ ويتجلَّى ذلك في إسناد الخضر عليه السلام إِرَادَةِ عيب السَّفينة إلى نفسه بقوله: (فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا)، وفيها **إشارة بديعة** على أنَّ عيب السَّفينة سوف يكون سببًا لترك الملك الغاصب لها، ولذلك خرقها الخضر عليه السلام[5].

قال الباحثان: وفي قوله: (فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا) – دون قوله (عبتُها)- **إيماءٌ** بأنَّ فعله قد وقع عن قصد[6].

3- وفيها: **دلالة إيماء** إلى أنَّ خرق السفينة وإعابتها لئلاَّ تؤخذ غصباً ليس من أحكام الشرع ظاهراً ولكنَّه لمَّا كان فيه مصلحة لصاحبها في باطن الشَّرع جوِّز ذلك ليعلم أنَّه يجوز للمجتهد أن يحكم فيما يرى أنَّ صلاحه أكثر من فساده في باطن الشَّرع بما لا يجوز في ظاهر الشَّرع إذا كان موافقاً للحقيقة كما قال: (وَكَانَ وَرَآءَهُم)[7].

4- وفيها: جواز إتلاف بعض مال الغير، أو تعييبه، لوقاية باقيه، كمال المودِّع واليتيم، وإذا تعارض مفسدتان ارتكب الأخفُّ؛ ودليل ذلك ما فعله الخضر عليه السلام بعدما أن عَلِمَ أنَّه لو لم يعب تلك السَّفينة بِالتَّخرِيقِ لغصَبَهَا ذلك الملك، وفاتت منافعها عن

(1) تفسير روح البيان في تفسير القرآن، لإسماعيل حقي البروسوي (5/ 219).
(2) ينظر: محاسن التأويل للقاسمي (7/ 53)، تفسير السراج المنير، للخطيب الشربيني (1/ 491)، التفسير الرازي (16/ 83).
3() ينظر: البحر المحيط، لأبي حيَّان (7/ 212)، تفسير المراغي، لأحمد المراغي (16/ 10).
4() ينظر: محاسن التأويل، للقاسمي (7/ 53).
5() ينظر: البحر المحيط ، لأبي حيَّان (7/ 212)، محاسن التأويل، للقاسمي (7/ 53)دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، الشنقيطي (ص: 145).
6() يراجع: قبسات-من-روائع-البيان-سورة-الكهف https://vb.tafsir.net/forum /.
7() تفسير روح البيان في تفسير القرآن، لإسماعيل حقي البروسوي (5/ 219).

ملَّاكها بالكلِّيَّة فوقع التَّعارض بين أن يخرقها ويعيبها فتبقى مع ذلك على ملَّاكها، وبين أن لا يخرقها فيغصبها الملك فتفوت منافعها بالكلِّيَّة على ملَّاكها، ولا شكَّ أنَّ الضَّرر الأوَّل أقلُّ فوجب تحمُّله لدفع الضَّرر الثَّاني الَّذي هو أعظمهما[1]. ويقول ابن عثيمين: "ومنه يؤخذ **فائدة** عظيمة وهي إتلاف بعض الشَّيء لإصلاح باقيه، والأطباء يعملون به، تجده يأخذ من الفخذ قطعة فيصلح بها عيباً في الوجه، أو في الرأس، أو ما شابه ذلك، وأخذ منه العلماء -رحمهم الله- أن الوقف إذا دَمَر وخرب فلا بأس أن يباع بعضه ويصرف ثمنه في إصلاح باقيه"[2].

5- عموم قوله ﷻ يقتضي أخذ المَلِك للمعيبة والصَّحيحة معًا. والجواب أنَّ في الكلام حَذْفَ الصِّفة، وتقديره كلَّ سفينةٍ صالحةٍ صحيحةٍ، وحذف النَّعت إذا دلَّ المقام عليه جائزٌ[3].

6- قوله: (وكان وراءهم) أي أمامهم؛ وقد قال ابن القيم: "وأنَّ المَلِك كان خلف ظهورهم وكان مرجعهم عليه، فهو وراءهم في ذهابهم وأمامهم في مرجعهم"[4]، وقد عُبِّر بلفظ (وراء) **كناية** عن الإحاطة بنفوذ الأمر في كلِّ وجهة وارتهم وواروها[5].

7- اختزلَتْ قصَّةُ موسى والخضر -عليهما السَّلام- ثلاثةَ مجالات حيويَّة هامَّة، ومؤثِّرة في حياة النَّاس وهي: الاقتصاد والتِّجارة، والتَّنمية واستثمار الثَّروات؛ و**رمزَتْ** إليه القصَّة بسفينةٍ لصيَّادين يعملون في البحر، لكنَّ طواغيت الأنظمة الحاكمة وكأنَّها تواصت بالحرب على شعوبها؛ في اقتصادها وثرواتها، وتنميتها البرِّيَّة والبحريَّة، و**رمزت** لها القصَّة بالمَلِك الذي (يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا) أي: يغتصِب خيرات شعبه، ويُغيِّبهم في الفقر والذُّلِّ والانكسار، وفي ذلك **دلالة إشارة** إلى أنَّ الغصب حرام[6].

وقال الباحثان: لفظة (غَصْبًا) لم تتكرر في غير هذا الموضع من القرآن الكريم.

المسألة الثانية: قَولُهُ تعَالَى: ﴿ **وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۞ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا** ﴾ [الكهف: 80-81]. وفي هاتين الآيتين دلالتان خَفِيَّتان، بَيانُهما على النَّحو الآتي:

أوَّلاً: دلالة قوله تعالى: ﴿ **وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا** ﴾، وفيها ما يلي:

1- (فَخَشِينا) فِعل **يدلُّ** على خلاف الثَّبات والاستقرار، نحو: أرجو، فهذا لا يُستعمل فيه إلَّا الخفيفة النَّاصبة للفعل، والخشية في الأصل خوف مع علم، وذكر لفظ الخشية حيث كان الخوف من عظمة المخشيّ، وأتي بضمير الجمع للتَّعظيم[7].

2- تأويل قتل الغلام {خشينا} بلفظ الخشية والإسناد إلى (نا) الجمع؛ لأنَّ الكفر مما يجب أن يخشاه كلُّ أحد[8].

3- في الآية **دلالة إشارة** إلى أنَّ قتل النَّفس الزَّكيَّة بلا جرم منها محظور في ظاهر الشرع وهو أمر استثنائي في حقِّ الخضر مع الغلام، وفيها **دلالة لطيفة** وهي الرِّضا بقضاء الله ﷻ والصَّبر عند فقد الولد، وتفويض الأمر لله ﷻ؛ فهذا الغلام الذي قتله الخضر في عِلم الله تعالى أنَّه لو عاش لذاق والداه الأمرَّين، ولقيا العنت منه، ولكان مفسدةً لهما في دينهم ودنياهم، ولعلَّه عَلِمَ بالوحي أنَّ المضارَّ النَّاشئة من قتل ذلك الغلام أقلُّ من المضارِّ النَّاشئة بسبب حصول تلك المفاسد للأبوين، فلهذا السَّبب أَقْدَمَ على قتله؛ فكان موتُه راحة لهما ورحمة بهما، فليرض العبد بقضاء الله ﷻ؛ فإن قضاء الله سبحانه للمؤمن فيما يكره خير له من قضائه فيما يحب[9].

---

(1) ينظر: التفسير الكبير، للرازي (21/ 489-490)، محاسن التأويل للقاسمي (7/ 53).
(2) تفسير العثيمين: الكهف، لابن عثيمين (ص: 121).
(3) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، محمد الأمين الشنقيطي (ص: 145).
(4) بدائع الفوائد، لابن قيم الجوزية (4/ 196).
(5) ينظر: نظم الدرر، للبقاعي (12/ 119)، تفسير مفاتيح الغيب للفخر الرازي (30/ 760).
(6) ينظر: محاسن التأويل للقاسمي (7/ 53).
(7) ينظر: تفسير ابن عادل (7/ 454)، التفسير الموضوعي لسورة الكهف، للشرقاوي (ص: 87)، تفسير العثيمين: (ص: 122).
(8) روح البيان في تفسير القرآن، لإسماعيل حقي البروسوي (7/ 426).
(9) ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان، للهرري (17/ 14)، معالم التنزيل، للبغوي (4/ 557).

4- وفيها: **رمز** إلى الجريمة والظُّلم والطُّغيان بالغلام، الذي إن لم يتدخل القضـــاءُ لتحجيمه وإيقافه عند حدِّه، اســـتفحلَ وطغى، وأرهق المجتمع، الذي رمزتْ له القصَّة بالوالدَيْن المؤمنَيْن، كما ويؤخذ من هذا الحدث مشروعيَّةُ القضاء والتخلُّص ممن يُخشَى شرُّه، إن كان بإجماع الأمَّة عليه، أو تَبيَّن للحاكم المسلم، و**أشار** عليه أهل العلم بجواز ذلك.

قال الباحثان: وفيها **دلالة تنبيه** على أنَّ عقوبة الطَّاغين بالقتل لا تكون على إطلاقها، وإنَّما تكون بناءً على أُسُس ومحدِّدات شرعيَّة؛ ذلك أنَّ الطُّغيان أنواع، ولم تبيِّن الآية نوع طغيان الطفل، وقد بيَّنت شريعتنا الطُّغيان الموجب للقتل وهو منحصر في النَّفس بالنَّفس، والثَّيِّب الزَّاني، والتَّارك لدينه المفارق للجماعة، والكافر المقاتل، أمَّا غير ذلك من أنواع الطُّغيان لم تجعله الشَّريعة موجباً للقتل فلا يجوز تجاوزها فيه ومرجع هذا لكبار العلماء والقضاة وليس لعموم طلاب العلم فضلاً عن غيرهم.

ثانيًا: دلالة قوله تعالى: ﴿ **فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا** ﴾، وفيها ما يلي:

1- أراد الخضر ﷺ أن يتفضَّل الله ﷻ على أبوي الغلام بمن هو أزكى منه في الدِّين، وأوصل في صلة الرَّحم، ويؤخذ من ذلك أنَّه يقتل الكافر خوفاً من أن ينشر كفره في النَّاس[1].

2- أسند فعل الإبدال إلى الله ﷻ في قوله: (أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا) **إشارة** إلى استقلاله سبحانه بالفعل وأنَّ الحاصل للعبد مجرَّد مقارنة إرادة الفعل دون تأثير فيه، وفي التَّعرُّض لعنوان الرُّبوبيَّة والإضـــافة إليهما ما لا يخفى من **الدَّلالة** على إرادة وصـــول الخير إليهما، وفيه **دلالة نفيسة** على ردِّ ما **يلوح** به كلام موسى ﷺ من أنَّ قتله ظلم وفساد في الأرض[2].

3- قوله: (وَأَقْرَبَ رُحْماً) فيه **دلالة إشـــارة** على أنّ الرَّحْمَةَ منطوية على معنيين: الرِّقّة والإحســـان، فركّز تعالى في طبائع الناس الرِّقّة، وتفرّد بالإحسان[3].

4- قتل الغلام الصَّـــغير فيه **دلالة تلويح** على القاعدة الكبيرة؛ وهي: أن يدفع الشـــرَّ الكبير بارتكاب الشَّـــرِّ الخفيف، ويراعي أكبر المصـلحتين بتفويت أدناهما فإنَّ قتل الغلام الصَّـغير شرٌّ، ولكنَّ بقاءه حتى يبلغ أعظم شرًّا فالخير ببقاء أبويه على دينهما[4]. ويقول ابن بطَّال[5]: "استحباب مثل هذا القتل لا يعلمه إلا الله تعالى، ولله أن يحكم في خلقه بما يشاء قبل البلوغ وبعده"[6].

5- وفيه: **دلالة تنبيه** على أنَّ هذه الأعمال التي قام بها الخضـــر ﷺ ليســت من جنس أعمال النَّاس؛ بل هي من أعمال الله ﷻ، وإنَّما كان واسطة فيها، فهي نماذج لفعله سبحانه في هذه الحياة.

6- وفيه: **تلميح بدلالات** منها: قوله ﷻ: {وَعَسَـى أَن تَكْرَهُوا شَـيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ}[البقرة : 216]؛ فإنَّ أبوي الغلام كانا يكرهان قتل ابنهما بغير قتل نفس ولا جرم وكان قتله خيراً لهما وكانا يحبان حياة ابنهما وهو أجمل الناس وكان حياته شراً لهما وكان الغلام أيضـــاً يكره قتل نفســـه وهو خير له ويحب حياة نفســـه وهو شـــر له لأنه بطول حياته يبلغ إلى كمال شـــقاوته، ومنها أنَّ من عواطف إحسان الله تعالى أنَّه إذا أخذ من العبد المؤمن شيئًا من محبوباته وهو مضـر له والعبد غافل عن مضرَّته فإن صبر وشكر فالله ﷻ يبدله خيراً منه ممَّا ينفعه ولا يضره كما قال تعالى: {فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا}[7].

1() تفسير العثيمين: الكهف، لابن عثيمين (ص: 122) مختصراً.

2() تفسير روح المعاني، للألوسي (11/ 364)، حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي، للخفاجي (6/ 129).

3() مفردات القرآن . للراغب (ص: 348).

(4) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني (8/ 422).

(5) هو: أبو الحسن، علي بن خلف بن بطال البكري، القرطبي، البلنسي، شارح صحيح البخاري، كان من أهل العلم والمعرفة، عني بالحديث العناية التامة، مات سنة " 449 هـ " انظر: سير أعلام النبلاء (18 / 47)، شذرات الذهب (3 / 283).

(6) شرح صحيح مسلم للنووي (140/15)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني (346/9).

(7) تفسير روح البيان في تفسير القرآن، لإسماعيل حقي البروسوي (5/ 219- 220).

المَسألة الثالثة: قَولُهُ تعَالَى: ﴿ **وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا**﴾ [الكهف: 82].

وفِي هذه الآيَة خمس دَلالات خَفِيَّة، بَيانُهَا علَى النَّحو الآتِي:

أَوَّلاً: دلالة قوله تعالى: ﴿ **وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا** ﴾، وفيها ما يلي:

1- جاءت الآية في سياق بيان وجه ما فعل الخضر عليه السلام، وأنَّه لو لم يقم الجدار لتهدَّم وساعد في إسراع تهدُّمه إقامة أولئك من حوله، فيكون عرْضَة انتهابه، فمعنى "الإقامة" الذي هو مركز مدلول مادة "مدن" هو المتناسب مع وجه إقامة ذلك الجدار[1].

2- **دلَّ** سياق الآية على أنَّ من كمال تدبير الله ﷻ وحكمته وتمام لطفه ورحمته أن قيَّض نبيِّين مثل موسى والخضر -عليهما السَّلام- في مصلحة يتيمين؛ وفي هذا **دلالة إشارة** إلى ضرورة عناية العلماء وهم ورثة الأنبياء بكفالة الأيتام وتذكير النَّاس بهم، وأن لا يضنُّوا بأوقاتهم في رعايتهم وقضاء حوائجهم وتربيتهم[2].

3- وفي الآية **دلالة تلويح** على أنَّ القرية إذا اتَّسعت فإنَّها تُسمَّى مدينة والقرية قد تكون صغيرة وقد تكون كبيرة، والتَّعبير عن القرية بالمدينة لإظهار نوع اعتداد بها باعتداد ما فيها من اليتيمين وأبيهما الصَّالح[3].

4- عندما كان الحديث عن بخل ولؤم السُّكَّان جاء التَّعبير بكلمة (أهل قرية) لأنَّ مادة (قرى) **تدلُّ** على الجمع ومن مستلزماته الإمساك والبخل، بينما عندما جاء الحديث عن الغلامين والخوف من ضياع كنزهما جاء التَّعبير ب (المدينة)؛ لأنَّ زحمة المدينة وكثرة الوجوه الغريبة فيها أليق بإضاعة المساكين، كما أنَّ التَّحايل والغبن يكثر في المدن أكثر منها في القرى[4].

5- لمَّا كانت القرية لا تنافي التَّسمية بالمدينة وكانت المدينة بمعنى الإقامة، كان التَّعبير بها أليق؛ **للإشارة** إلى أنَّ النَّاس يقيمون فيها، فيتهدَّم الجدار، وهم مقيمون، فيأخذون الكنز[5].

6- إنَّ الجدار الذي غيَّب عن اليتيمين كَنْزَهما وهو مادي محسوس **رمزت** له الآية بالحَصانة لهما؛ لصلاح واستقامة أبيهما؛ وحتى لا يَنقضَّ الجدارُ الحافظُ لإرث أبيهما كان لا بدَّ لِمَن ولَّاه الله أمرهما وأمر أمثالهما من شباب الأمَّة أن يُقيم الجدار، وهو حُسن التَّربية وحُسن الرِّعاية؛ لينبتا نباتًا حسنًا، ويقوما بما كان عليه أبوهما؛ فالغلامَانِ هما الأجيال الشَّابة؛ وبالأخصّ اليتامى، والأبوان الصَّالحان هما سلفُ ذلك الجيل، والخضر هو مَن بيده إدارة البلاد، وأهلُ القرية هم المُغيَّبون عن حقوقهم، السَّادرون في غيِّهم، و**ممَّا يؤخذ من الآية** أنَّ الإنسان واجب عليه ألاَّ يتعرَّض للجلوس تحت جدار مائل يخاف سقوطه، بل يسرع في المشي إذا كان مارًّا عليه[6].

ثانيًا: دلالة قوله تعالى: ﴿ **وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا** ﴾، وفيها ما يلي:

1- قوله ﷻ: فيه **دلالة تنبيه** على أنَّ سعيَه في ذلك كان لصلاحه، ويقال بأنَّ هذا الأب ليس هو الأب المباشر، وإنَّما هو الجد السابع، فالأبناء ينتفعون بصلاح آبائهم، وهذا ما يجعل الإنسان الواعي العاقل يحافظ على دينه وعلى عقيدته، ويبذل أقصى ما في وسعه في عمل الصالحات ليبقى له هذا رصيدًا في ذريته؛ فالحق سبحانه يعلمنا أن نُؤمِنَ على أبنائنا بالعمل الصالح، وهذه هي الحكمة عينها[7].

1() الإمام البقاعي ومنهاجه في تأويل بلاغة القرآن، لمحمود سعد (ص: 332).

2() ينظر: الموضوعي لسورة الكهف، للشرقاوي (ص: 88)، رسالة البناء العقدي والدعوي لسورة الكهف، د أحمد شهاب (ص:88).

3() إرشاد العقل السليم إلي مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود (5/ 238) مختصراً.

4() ينظر: مباحث في إعجاز القرآن، د. مصطفى مسلم (ص: 140)، الإعجاز اللغوي والبياني، للشحود (ص: 250).

5() ينظر: نظم الدرر ، للبقاعي (122/12)، الإمام البقاعي ومنهاجه في تأويل بلاغة القرآن، لمحمود سعد (ص: 332).

6() ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (11/ 28).

7() ينظر: إرشاد العقل السليم، لأبي السعود (5/ 239)، تفسير الشعراوي (2/ 1165).

2- وفيه: **دلالة إشارة** إلى إرشاد الآباء، الذي يخشون ترك ذرية ضعاف، بالتَّقوى في سائر شؤونهم حتى تحفظ أبناؤهم وتغاث بالعناية منه تعالى، ويكون في إشعارها تهديد بضياع أولادهم إن فقدوا تقوى الله ﷻ، وأنَّ الرِّجال الصَّالحين يحفظون في ذرِّيتهم الضِّعاف؛ فإنَّ الغلامين حفظا، ببركة صلاح أبيهما، في أنفسهما ومالهما[1].

3- وفيه: **دلالة إيماء** بأنَّ الله ﷻ يحفظ المال الصَّالح للعبد الصَّالح إذا كان فيه صلاح له ولذريَّته الصَّالحة من بعده، وأنَّه يجوز إتلاف بعض مال الغير، أو تعييبه، لوقاية باقيه، كمال المودع واليتيم، وإذا تعارض مفسدتان ارتكب الأخف، وفيه **دلالة تنبيه** على ضرورة حثِّ الآباء على التَّربية الصَّالحة لأولادهم وتذكيرهم أن يصلحوا ما بينهم وبين ربِّهم حتى يتولَّى رعاية أولادهم، وأن يُعلَم أنَّ الله ﷻ يحفظ بصالحٍ قوماً وقبيلة ويوصل بركاته إلى البطن السابع منه كما قال: {وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا}[2].

وقد قال محمد بن المنكدر[3]: "إنَّ الله ﷻ ليحفظ بصلاح العبد ولده، وولد ولده، وعشيرته، وأهل دويرات حوله، فلا يزالون في حفظ الله وستره"[4].

4- وفيه: **دلالة إشارة** إلى أنَّ بركة الصَّلاح في الآباء تظهر على الأبناء، فلا تخف على أبنائك من بعدك إذا قمت بأمر الله، فالله خير حافظًا وهو أرحم الرَّاحمين[5].

5- وفيه: **دليل** أثر استقامة الوالد وصلاحه في حفظ الذريَّة حيث ساق الله لليتيمين في المدينة الخضر ومعه موسى ليقيما الجدار ويحفظاه؛ وفي هذا **إشعار** بأنَّ الجزاء يكون من جنس العمل[6].

6- وفيه: **إشعار** بأنَّ الله ﷻ قد يكرم بعض النَّاس بصلاح آبائهم أو أبنائهم، ويَسوقُ إليهم بذلك الخيرات، وأنَّ اللهَ يُحسنُ للمحسنين، وأنَّه سخَّرَ الناسَ بعضهم لبعض، وفيه **دلالة إشارة** على استحباب العناية بأولاد الصَّالحين وتفقُّدهم وحلّ مشاكلهم لا سيَّما إن كانوا يتامى، كما أقام الخضر الجدار لليتيمين إكرامًا لصلاح والداهما[7].

7- وفيه: **دلالة تنبيه** على أنَّ خدمة الصَّالحين، أو من يتعلَّق بهم، أفضل من غيرها، لأنَّه علَّل استخراج كنزهما، وإقامة جدارهما، أنَّ أباهما صالح، وفيه **دلالة تنويه** إلى أنَّ المنهج القرآني يطوي في أحيان كثيرة ذكر الأشخاص، ويُظهر الخصال والأوصاف التي يدعو إليها، فالتَّسمية وتركها والقصُّ وتركه بحسب الثَّمرة والعبرة، والأفعال هي التي تبقى بعد طيِّ ذكرك وذهاب اسمك، وأنَّه لا تعلُّق بالأشخاص في الدِّين، لكنَّ العبرة بالأفعال، فما وافق شرع الله أُشيد به وما خالفه رُدَّ[8].

ثالثًا: دلالة قوله تعالى: ﴿ **فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ** ﴾، وفيها ما يلي:

1- **دلَّت** هذه الجملة على أنَّ الله تعالى هو علاّم الغيوب وقد سبق في علمه أنَّ هذا الجدار تحته كنز للغلامين اليتيمين وأنَّه لو سقط سيأخذ أهل القرية المال من الأولاد اليتامى وهذا ظلم لهم[9].

2- إضافة الرَّبِّ إلى ضمير موسى عليه السلام دون ضميرهما؛ فيه **دلالة تنبيه** له على تحتُّم كمالِ الانقيادِ والاستسلامِ لإرادته سبحانه ووجوبِ الاحترازِ عن المناقشة فيما وقع بحسبها من الأمور المذكورة[10].

1() ينظر: محاسن التأويل، للقاسمي (3/ 36).

2() مباحث في التفسير الموضوعي، لمصطفى مسلم (ص: 289)، تفسير روح البيان، لإسماعيل حقي البروسوي (5/ 221- 222).

(3) هو: محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير أبو عبد الله القرشي التيمي المدني [الوفاة: 121 - 130 هـ]. تاريخ الإسلام ت تدمري (8/ 253).

4() التفسير الوسيط للواحدي (3/ 163).

5() ينظر: تفسير العثيمين: الكهف، لابن عثيمين (ص: 123).

6() ينظر: سلسلة التفسير لمصطفى العدوي (2/ 16).

7() ينظر: كتاب (تدبر سورة الكهف) على موقع طريق الإسلام.

8() ينظر: تفسير السَّعدي (ص: 485)، المختصر في تفسير القرآن الكريم، لنخبة من كبار العلماء (1/ 302).

9() الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود (ص: 229).

10() إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود (5/ 239).

3- قوله: (فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغا أَشُدَّهُما..) فيه **دلالة لطيفة بديعة** وهي أنَّ الله يحفظ الأولاد لصلاح الآباء[1].

4- من **لطائف** التَّفسير في الآية: أنَّه لمَّا كان إقامة الجدار ليس فيه اشتراك وإنَّما هو خير محض للغلامين وأبوهما الصَّالح، نسب الفعل لله ﷻ وحده مع أنَّ كلَّ الأفعال على الحقيقة بأمر منه؛ لأنَّ بلوغ الأشـدِّ وتكامل السِّـنِّ ليس إلا بمحض إرادة الله تعالى من غير مدخل وأثر لإرادة العبد وهذه الآداب نجدها بكثرة في الأسـلوب القرآني وفي السُّـنَّة النبويَّة المطهَّرة وهي ذات **إيماء** عميق في النَّفس البشريَّة[2].

5- ومنها: أنَّه جاء بكلمة (رب) في الآيات بدل لفظ الجلالة (الله) **للدَّلالة** على أنَّ الرَّبَّ هو المربِّي والمعلِّم والرَّاعي والآيات كلّها في معنى الرِّعاية والتَّعهُّد والتَّربية لذا ناسب بين الأمر المطلوب واسمه الكريم[3].

6- ومنها: أنَّه من كمال حكمة الله ﷻ وغاية رأفته ورحمته في حق عباده أن يستعمل نبيَّين كريمين مثل موسى والخضر في حفظ مصـالح الغلامين اليتيمين، ليلجأ عباده إليه ويتوكَّلوا عليه حقَّ التَّوكُّل، فإنَّ الله لا تضـيع عنده الودائع، ومنها أنَّ مثل الأنبياء يجوز أن يسعى في أمر دنيوي إذا كان فيه صلاح أمر أخروي لا سيَّما **فائدة** راجعة إلى غيره في الله تعالى[4].

7- ومنها: أنَّه إذا تعارض الضَّرَرَيْنِ يجب تَحَمُّلُ الأدنى لدفع الأعلى، وهذا هو الأصل المعتبر في المسائل الثَّلاثة[5].

رابعًا: دلالة قوله تعالى: ﴿ **وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي** ﴾، وفيها ما يلي:

1- هذا الموضـع يعدُّ شـاهدًا قويًّا **في الدَّلالة** على أنَّه نبيٌّ أوحي إليه بالتَّكليف والأحكام، كما أوحى للأنبياء -عليهم السَّـلام- [6]. ويقول ابن عطية: "والخضـر نبيٌّ عند الجمهور، وقيل هو عبد صـالح غير نبي، والآية تشـهد بنبوَّته، لأنَّ بواطن أفعاله هل كانت إلاَّ بوحي من الله"[7]. ويقول أبو حيان: "الجمهور على أنَّ الخضـر نبي وكان علمه معرفة بواطن قد أوحيت إليه وعلم موسى الأحكام والفتيا بالظاهر"[8].

2- من **الفوائد:** أنَّ تنقيص أموال النَّاس، وإراقة دمائهم، وتغيير أصولهم، لا يكون إلاَّ بالنَّصِّ وأمر الله ﷻ[9].

3- ومنها: أنَّ الإلهام والمكاشفة لا يبنى عليهما حكم شرعي، ولا يجوز للوليِّ العمل بمقتضـاهما إذا خالفهما ظاهر الشَّـريعة لعدم العصـمة؛ بينما الأنبياء - عليهم السَّـلام- فمعصـومون من تسلُّط الشَّياطين عليهم أو التَّدخُّل فيما يوحى به إليهم أو يلهمونه، فإلهام الأنبياء والنَّفث في روعهم، وما يرونه أثناء النَّوم كلُّ ذلك دليل شـرعي تبنى عليه الأحكام الشـرعيَّة إلى جانب الوحي بواسـطة جبريل عليه السلام إليهم؛ لذا كان إقدام الخضـر عليه السلام على إتلاف المال وقتل النَّفس لا بدَّ أن يكون بناء على دليل يقيني لا يتطرَّق إليه الشَّـك، ولا يكون هذا إلاَّ لنبي من الأنبياء المعصـومين من التَّلبيس والإلقاء والتَّشـويش الذي قال الله ﷻ في شـأن صون ما يوحي به إليهم {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا...} [الجن: 26-28][10].

1() أحكام القرآن . للجصاص (5/ 44).

2() ينظر: تفسير السَّعدي (ص: 485)، روح البيان، للبروسوي (7/ 426)، الموضوعي لسورة الكهف، للشرقاوي (ص: 88).

3() الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود (ص: 229).

(4) مباحث في التفسير الموضوعي، لمصطفى مسلم (ص: 289)، تفسير روح البيان ، لإسماعيل البروسوي (5/ 221- 222).

(5) تفسير مفاتيح الغيب للفخر الرازي (21/ 489-490).

(6) ينظر: تفسير القرطبي (11/ 28)، لباب التأويل، للخازن (4/ 328)، الموضوعي لسورة الكهف، للشرقاوي (ص: 84).

(7) المحرر الوجيز، لابن عطية (3/ 529).

(8) البحر المحيط في التفسير، لأبي حيَّان (6/ 147).

(9) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن (4/ 328).

10() ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي، لمصطفى مسلم (ص: 291 - 292).

4- ومنها: أنَّ المرشد ينبغي عليه أن يكون محقِّقاً ومشفقاً لا مقلِّداً غير مشفق كيلا يضيع سعي من اقتدى به، فإنَّه قيل: إذا كان الغراب دليل قوم ... سيهديهم إلى أرض الجياف[1].

5- ومنها: أنَّ الأنبياء -عليهم السَّلام- تتفاوتُ رُتَبُهم، وأن الله يُعطي بعضَهم علمًا يَخفى على غيرهم من النبيين، وأنَّ العبد عليه أن يَكلَ علمَ ما لم يَعلمَ أو لم يقطعْ به إلى الله ﷻ، وأنَّ العلمَ يَتفَرَّقُ في النَّاس، ومنها أنَّ كلَّ ما يجري على أرباب النُّبوة وأصحاب الولاية إنَّما يكون بأمر من أوامر الله تعالى ظاهراً وباطناً. أمَّا الظاهر فكحال الخضر ﷺ كما قال: (وَمَا فَعَلْتُه عَنْ أَمْرِي) أي: فعلته بأمر ربي. وأمَّا الباطن فكحال موسى ﷺ واعتراضه على الخضر ﷺ في معاملته ما كان خالياً عن أمر باطن من الله ﷻ في ذلك لأنَّه كان اعتراضه على وفق شريعته[2].

6- ومنها: التَّرفُّق بالفاعل، لاحتمالِ أن يكون للمسألة وجهٌ؛ إذ لا إنكار في مسائل الخلاف[3].

خامسًا: دلالة قوله تعالى: ﴿ **ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا**﴾، وفيها ما يلي:

1- هذه الجملة أصل من أصول الشَّريعة عظيم، في أنَّه لا حجَّة للعقول عليها، وأنَّ لله أسرارًا فيها يطَّلع على بعضها، ويخفى ما شاء منها، وحكماً هو أعلم بمراده بها، فلا يجب الاعتراض بالعقول على ما لا يفهم منها، ولا ردِّها كما فعل أهل البدع؛ بل يجب التَّسليم لما صحَّ وثبت من ذلك[4].

2- جاء باسم إشارة البعيد تعظيمًا للتَّأويل بعد ظهوره، وهذه طريقة مسلوكة للكُتَّاب والخطباء وهي ترجع إلى قاعدة أخذ النَّتائج من المقدِّمات في صناعة الإنشاء[5]. ويقول أبو السعود: "(ذلك) **إشارة** إلى العواقب المنظومة في سلك البيان، وما فيه من معنى البعد **للإيذان** ببعد درجتها في الفخامة"[6].

3- قوله تعالى: فيه **دلالة إيذَانٌ** بختم الكلام، و**دلالة إشارة** على أنَّ الإنسان يجب عليه أن يفوض ما لا يمكن لعقله أن يصل إلى تفسيره إلى علام الغيوب، فهذه أقدار الخلائق تجري في هذا الكون، وفيها ما نرى من هذا التَّفاوت في أرزاقهم، وفي أحوالهم، وفي صحَّتهم، وفي فقرهم، وفي أبنائهم، وفي حياتهم، وكلُّ ذلك بقدر الله ﷻ وأمره، وهذا هو الخضر يفعل ما يفعل، وقد أجرى الله على يديه ما رأينا في هذه الأحوال[7].

4- وفيه: **دلالة لطيفة** على أنَّ العلم الَّذي يحصل عن تبيُّن غفلة، أو إشعار بخفاء يكون أرسخ في النَّفس، ولأنَّ وقوع ذلك بعد حصول سببه أشهر بين المسلمين وليحصل للنَّبي ﷺ مزيَّة كلا المقامين: مقام الاجتهاد، ومقام الإفادة، وفيه **تنبيه** بأن لا يعجب المرء بعلمه، ولا يبادر إنكار ما لم يستحسنه، فلعلَّ فيه سرًّا لا يعرفه، وأن يداوم على التَّعلُّم، ويراعي الأدب في المقال، ويتأدَّب للمعلِّم، وينقاد له ولا يعمل إلاَّ لوجه الله تعالى، ولا يشوب عمله بطمع دنيوي وغرض نفساني ليحبط عمله ويُقْطَعَ حبل الصُّحبة ويوجب الفرقة، وأن ينبِّه المجرم على جرمه، ويعفو عنه حتى يتحقَّق إصراره، ثمَّ يهاجر عنه[8].

5- وفيه: **دلالة إشارة** على أنَّ الإنسان ينبغي عليه ألاَّ يَحكم على الأمور بالظاهر، لأنَّ هناك أشياء لا يَعلمها ولا يَعلم الحكمة منها، ولذلك ينبغي عليه أن يقول دائماً: (قدَّرَ اللهُ وما شاءَ فعل)، ويُفَوِّض الأمر لربِّه العليم الحكيم، ويَتذكَّر هذه القصَّة، وفيه **دلالة بديعة** على أنَّ هذه القضايا التي أجراها الخضر هي قدر محض أجراها الله وجعلها على يد هذا العبد الصالح، ليستدلَّ

1() تفسير روح البيان في تفسير القرآن، لإسماعيل حقي البروسوي (5/ 221- 222).
2() تفسير روح البيان في تفسير القرآن، لإسماعيل حقي البروسوي (5/ 221- 222).
3() الموضوعي لسورة الكهف، أحمد بن محمد الشرقاوي (ص: 88).
(4) ينظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض (7/ 378).
(5) التحرير والتنوير لابن عاشور (1/ 418).
(6) محاسن التأويل للقاسمي (7/ 53).
(7) التفسير الموضوعي، المؤلف: مناهج جامعة المدينة العالمية (ص: 261).
(8) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (30/ 112)، تفسير المراغي (16/ 9)، تفسير روح البيان، للبروسوي (5/ 221- 222).

العباد بذلك على ألطافه في أقضيته، وأنَّه يقدر على العبد أمورا يكرهها جدا، وهي صلاح دينه، كما في قضية الغلام، أو وهي صلاح دنياه كما في قضية السَّفينة، فأراهم نموذجاً من لطفه وكرمه، ليعرفوا ويرضوا غاية الرضا بأقداره المكروهة، وفيه التَّأكيد على تبنِّي لغة خطاب واضحة ومنهجيَّة دقيقة في انتقاء الألفاظ ممَّا يساعد على تقبُّل ما يطرحه الدَّاعية[1].

6- وفيه: ما يجب على المتعلِّم من الصَّبر على من يعلِّمه، وألاَّ يتعجَّل النَّتائج قبل أن تنجلي الأمور، وتستقرُّ الأحداث، ويستبين الحقُّ، وتتَّضح الأسرار، وأن يتثبَّتَ المرءُ قبلَ الإنكار، وأن يتطلَّبَ للصَّالحين الأعذار، وأن يتأدَّبَ مع مَن كان أعلمَ منه، وأن يَتريَّثَ في طرح الإشكال حتى تمام الدرس، وفيه **دلالة** جميلة على أنَّ وحيَ الله خيرٌ كلُّه، وأنَّه قد يَخفى على العالم كثيرٌ من العلم، وأنَّ عقلَ البشر محدودٌ وإنْ كمُل، وتقديم الشَّرع على العقل وإنْ لم يُدرك العقلُ الحكمةَ والعلَّةَ في حُكم الشرع[2].

7- وفيه: تأديب لنبيِّه بترك طلب الاستعجال بعقوبة المشركين الَّذين كذبوه واستهزأوا به وبكتابه، لأنَّ تأويل ذلك صائر إلى هلاكهم وبوارهم بالسيف في الدنيا، واستحقاقهم من الله في الآخرة الخزي والعذاب الدائم[3].

8- وفي بعث موسى إلى الخضر **دلالة إشارة** على أنَّ الكمال في الانتقال من علوم الشَّريعة المبنيَّة على الظَّواهر إلى علوم الباطن المبنيَّة على التَّطلُّع إلى حقائق الأمور، وفيه **دلالة إشارة** إلى أنَّ العلم على قدر الصَّبر فلو صبر موسى عليه السلام لعلم أموراً أكثر من تلك الثَّلاث وهي أسرار القدر في خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار[4]. وقد قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: "يَرْحَمُ اللهُ مُوسَى، لَوَدِدْتُ أَنَّهُ كَانَ صَبَرَ حَتَّى يُقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَخْبَارِهِمَا"[5].

9- وفيه: **دلالة تنبيه** للدُّعاة بأنَّه ينبغي عليهم أن ينطلقوا بدعوتهم إلى أعماق المجتمع لدراسة الواقع والتَّعامل معه ومعايشة هموم النَّاس وتفقُّد أحوالهم، وأن يلتمسوا العبرة من هذه الرِّحلة العمليَّة رحلة موسى والخضر وفصولها الثلاث وانطلاقهما في قلب الأحداث، للإلمام بالواقع ومعايشة أحوال الناس ومعالجة مشكلاتهم[6].

10- **تنويه:** الفعل (تَسْطِعْ) بمعنى (تَسْتَطِعْ)، ولكنْ حُذِفَتْ التَّاء هنا تخفيفاً لقربها مِن مَخرج الطَّاء، وذلك تجنُّباً لإعادة نفس اللَّفظ المذكور حتى لا يَحدث ثِقَلٌ للسَّامع مِن تكراره، وهو ما يسمَّى في اللُّغة بـ (أسلوب التفنُّن)[7].

11- راعى السِّياق القرآني الحالة النَّفسية لسيِّدنا موسى عليه السلام قبل أن يعرف تأويل سبب تلك الأفعال التي أنكرها فناسَب إظهار التَّاء في "تستطع" لبيان ثقل هذا الأمر عليه بسبب الهمّ والفكر الحائر. فصار بناء الفعل ثقيلاً (خمسة أحرف) فناسب ثقل الهمّ ثقل بناء الفعل. وحذف التَّاء من كلمة "تسطع" مما جعل بناء الفعل مخفَّفًا (أربعة أحرف) وهذا التَّخفيف مناسب للتَّخفيف في مشاعر موسى عليه السلام بعد أن علم الحكمة من أفعال الخضر فارتاحت نفسه وزال ثقلها. وهنالك قاعدة بلاغيَّة تقول: الزِّيادة في المبنى **تفيد** الزِّيادة في المعنى[8].

❁ ❁ ❁

الخَاتمَةُ

الحَمدُ للهِ، والصَّلاةُ والسَّلامُ علَى خيرِ الخَلقِ مُحمَّد، وعلَى آلِهِ وصَحبِه ذَوِي النَّهجِ الأرشَد، والمَقامِ السَّنِيِّ الأَسعَد؛ أمَّا بعد: فقَد تمَّ بفضل اللهُ تعالى وعونه إعداد هذا البحث، وها هي القطرات الأخيرة من بحثنا مجتمعةً فيه **أهم النَّتائج**، وهي كما يلي:

(1) ينظر: أيسر التفاسير للجزائري (2/ 396)، التفسير الميسَّر للقرآن الكريم، لنخبة من أساتذة التفسير (1/ 302 – 302).
(2) ينظر: التفسير الموضوعي 2 – جامعة المدينة، المؤلف: مناهج جامعة المدينة العالمية (ص: 261).
(3) ينظر: المرجع السَّابق (ص: 262).
(4) ينظر: روح البيان في تفسير القرآن، لإسماعيل حقي البروسوي (5/ 288).
5() صحيح مسلم، بَابُ مِنْ فَضَائِلِ الْخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (4/ 1849)، ح (2380).
(6) التفسير الموضوعي لسورة الكهف، أحمد بن محمد الشرقاوي (ص: 87).
(7) محاسن التأويل، للقاسمي (56/7)، أيسر التفاسير للجزائري (396/2)، التفسير الميسَّر، لنخبة من المفسِّرين (302/1 – 302).
(8) ينظر: الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود (ص: 330).

1- عظمة الكتاب العزيز، وعلوّ بلاغته؛ فسبحان مَن هذا كلامه، فكم درر حواها، ونفائس ضمَّها، وكنوز جمعها.
2- أهمِّيَّة علم الدَّلالة في العلوم الشَّرعيَّة عامَّة، والتَّفسير وعلوم القرآن خاصَّة.
3- دلالاتُ الألفاظ على المعاني تنقسم عند البلاغيِّين إلى صريحة (جَلِيَّة)، وغير صريحة (خَفِيَّة)، وأبرزها: الكناية، والتَّعريض، والرَّمز، والتَّلويح، والتَّمليح، وغيرها.
4- اعتنى الأصوليُّون (المتكلِّمون والفقهاء) بمصطلحات علم دلالات الألفاظ على المعاني؛ عناية بالغة، والتي منها: الإيماء والإيحاء، والإيذان، والإشعار، والتَّنبيه، والتَّنويه، والإشارة، وغيرها.
5- **يؤكِّد الباحثان** رؤيته بأنَّ المفسِّرين يُعَبِّرُون عن المعاني الخفيَّة بعباراتٍ شتَّى، فَيُعَبِّرُ أحدهم عن معنًى بالإيماء، بينمَا يُعَبِّرُ عنه مفسِّر آخر بالإشارة، وقد يعبِّر أحدهم عن معنًى بالتَّعريض، وآخر بالتَّلويح، وهذا كثير جدًّا في كتب التَّفسير.
6- علم دلالات الألفاظ على المعاني الخفيَّة علم أصيل النَّسب، وجذوره ضاربة في القرآن والسُّنَّة وكلام العرب الفصحاء، وفهم الصَّحابة والعلماء.
7- أنَّ علم دلالة الألفاظ يعين على فهم كتاب الله فهمًا صحيحًا، ويعين على استخراج دقائق معانيها وتدبُّرها، ويوصل إلى معرفة الحقِّ في تفسير كلام الله، وبيان إعجازه وبلاغته.
8- لا بدَّ لإعمال دلالات الألفاظ على المعاني الخفيَّة من ضوابط وقواعد، أهمُّها: وجود القرينة، وعدم مخالفة المعنى الظَّاهر.
9- الأصل أن يُحمَلَ النَّصُّ على ما يحتمله من معان، ما لم يكن في حَملِهَا تكلُّفٌ أو تعسُّف، وينبغي على المفسِّر أن يستثمر كلَّ طاقته؛ لفهم أكثر ما يمكن من المعاني، من النَّصِّ القرآنيّ، ومثله الأصوليُّ والفقيه وغيرهما.
10- قصة موسى مع الخضر –عليهما السَّلام– المستلَّة من سورة الكهف مَملُوءَةٌ بِالدَّلالاتِ علَى المَعانِي الخَفِيَّة، ذكَرَ البَاحِثان أبرَزَهَا فِي القِسمِ التَّطبِيقِيّ؛ تِبيانًا على إثرَاءِ علمِ الدَّلالَةِ لِلمَعانِي القُرآنِيَّة.

قائمة المراجع[1]

القرآن الكريم.

الجامع المسند الصحيح المختصر مِنْ أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه (صحيح البخاري): أبو عبد الله مُحمَّد بْنُ إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، تحقيق: محمَّد زهير بن ناصر النَّاصر، دار طوق النَّجاة، ط1، 1422هـ.

صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت:261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى, (ت:982هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت, ط1.

البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ، 2001م.

التَّحرير والتَّنوير؛ تحرير المعنى السَّديد، وتنوير العقل الجديد مِنْ تفسير الكتاب المجيد: مُحمَّد الطَّاهر بْنِ محمَّد بن محمد الطَّاهر بن عاشور، (ت:1393هـ)، الدار التونسية للنشر، ط1، 1894هـ.

تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): الشيخ مُحمَّد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدِّين بن محمد بهاء الدِّين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.

(1) تضمنت أهم المراجع المستخدمة في البحث.

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرِّسالة، ط1، 1420هـ، 2000م.

نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي البقاعي، دار الإسلامي، القاهرة.

التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1.

محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1418 هـ.

المحرر الوجيز في تفسير العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1422 هـ.

أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي، تحقيق: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1، 1418 هـ.

أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: جابر بن موسى بن عبد القادر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، السعودية، ط 5، 1424هـ، 2003 م.

زهرة التفاسير: محمد بن أحمد بن أحمد المعروف بأبي زهرة، (ت:1394هـ)، دار الفكر العربي.

غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تحقيق: الشيخ زكريا عميران، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1416هـ، 1996م.

قائمة المراجع المرومنة:

The most significant Arabic references and sources that the researchers referred to:***The Holy Quran***

from the Matters of the Messenger of God (PBUH) and His Sunnah and His Days (Sahih Al-Bukhari): (In Arabic), Abu Abdullah Muhammad bin Ismail bin Ibrahim bin Al-Mughirah Al-Bukhari, achieved by: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, Dar Tawq Al-Najat, 1, 1422

Sahih Muslim: (In Arabic), Abu Al-Hussein Muslim bin Al-Hajjaj Al-Qushayri Al-Nisaburi, (T.: 261 AH), investigation: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, House of Revival of Arab Heritage, Beirut.

Irshad alaqel alsalim illa mazaya alkitab alkareem (In Arabic), Abu Al-Saud Al-Emadi Muhammad bin Muhammad bin Mustafa, (T.: 982 AH), House of Revival of Arab Heritage, Beirut, 1st Edition.

Al-Bahr Al-Moheet: (In Arabic), Muhammad Bin Youssef, famous for Abu Hayyan Al-Andalusi, investigated by: Sheikh Adel Ahmed Abdel-Mawgod and Sheikh Ali Muhammad Moawad, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1, 1422 AH, 2001 AD.

Altahrir waltanwir; Editing the meaning, and enlightening the mind from the interpretation of the Glorious Book: (In Arabic), Muhammad Al-Taher bin Muhammad bin Muhammad Al-Taher bin Ashour, (T.: 1393 AH), Tunisian Publishing House, 1, 1894 AH

Tafsir Alquran Alhakim (tafsir Almanar): (In Arabic), AlSheikh Muhammad Rashid bin Ali Reda bin Muhammad Shams Al-Din bin Muhammad Baha Al-Din bin Manla Ali Khalifa Al-Qalamuni Al-Husseini, General Egyptian Book Authority, 1990 AD.

Tayseer Al-Karim Al-Rahman in the interpretation of the words of Al-Mannan: (In Arabic), Abdul Rahman bin Nasser bin Al-Saadi, investigation: Abdul Rahman bin Mualla Al-Luhaiq, Al-Risala Foundation, 1, 1420 AH, 2000 AD.

Nuzum Aldurar fi Tanasum Alayat walsuwar (In Arabic), Ibrahim bin Omar bin Hassan Al-Rabat bin Ali Al-Beqai, Dar Al-Islami, Cairo.

Altafsir Alwasit lilquran Alkarim: (In Arabic), Mohamed Sayed Tantawy, Dar Nahdet Misr for Printing, Publishing and Distribution, Cairo, 1st Edition.

Mahasin altaawil: (In Arabic), Muhammad Jamal al-Din bin Muhammad Saeed bin Qasim al-Hallaq al-Qasimi, investigation: Muhammad Basil Oyoun al-Soud, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1, 1418 AH.

Almuharir Alwajiz fi tafsir Alaziz: (In Arabic), Abu Muhammad Abdul Haq bin Ghalib bin Abdul Rahman bin Tammam bin Attia Al Andalusi Al-Muharbi, investigation: Abdul Salam Abdul Shafi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1st edition, 1422 AH.

Anwar Altanzil waa'srar Altaawil: (In Arabic), Nasir al-Din Abu Saeed Abdullah bin Omar al-Baydawi, investigation: Muhammad al-Mara'ashli, House of Revival of Arab Heritage, Beirut, 1st edition, 1418 AH.

Aysar Altafaseer likalam Alali Alkabir: (In Arabic), Jaber bin Musa bin Abdul Qader Abu Bakr Al-Jazaery, Library of Science and Judgment, Medina, Saudi Arabia, 5th edition, 1424 AH, 2003 AD.

Zahrat al-Tafsir: (In Arabic), Muhammad bin Ahmed bin Ahmed, known as Abu Zahra, (T.: 1394 AH), Arab Thought House.

Gharayib Alquran wraghayib Alfurqan: (In Arabic), Nizam Al-Din Al-Hassan bin Muhammad bin Hussein Al-Qummi Al-Nisaburi, investigation: Sheikh Zakaria Omairan, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, 1, 1416 AH, 1996 AD.